تصفح الكتروني



العدد ١١٧٥ - الاثنين ١٨ شوال ١٤٤٤هـ - الموافق ٥/٨ /٢٠٢٣م

بلغ عدد المعتمرين والمصلين 30 مليونا



نجاح المملكة في خطتها لخدمة ضيوف الرحمن



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com





﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٧٥ - ١٨ شوال ١٤٤٤ هـ
الاثنين - ٨/٥/٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

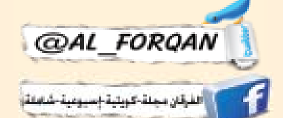
www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)


وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



جمع الكلمة على الحق

من القضايا التي أجمع عليها المسلمون قديمًا وحديثًا خطورة الفرقة والاختلاف والتنازع، وضرورة الحفاظ على الوحدة وجمع الكلمة والائتلاف على الحق، قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ولأهمية الوحدة والاجتماع كانت أول وصية يوصي بها الله -تعالى- عباده بعد يوم بدر هو الأمر بالوحدة وإصلاح ذات البين، فقال: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١).

لقد بيّن لنا رسول الله -ﷺ- صورة المجتمع المثالي للمؤمنين فقال -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وقال -ﷺ-: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»، وقال -ﷺ-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا».

ولأهمية هذا الأمر فإن نبينا -ﷺ- جعل من أهم ما يقوم به في المدينة النبوية بعد هجرته إليها: الإخاء، فقد آخى -ﷺ- بين المهاجرين والأنصار، وهذا يدل على عظم شأن الاجتماع، وخطر التفرق والاختلاف بين المسلمين.

لقد بذل نبينا -ﷺ- أقصى جهده في الحفاظ على أصحابه من التفرق والاختلاف، وسلك معهم جميع السبل المؤدية إلى توحيدهم وعدم تفرقهم.

إنّ الوحدة والتضامن والتعاون والتآزر والتعاطف والتراحم، والتآلف والمودة واجتماع الكلمة ووحدة الصف، من أهم ما حث عليه ديننا الحنيف؛ لأن في ذلك سرًا في بقاء أهل الإسلام، وضمانة لانتصارهم على أعدائهم، وصلاحا لأمورهم في دينهم ودنياهم وأخراهم.

إنّ الفرقة بين الناس، من عمل الشيطان وكيده، قال ربنا -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١)، وعن جابر -رضي الله عنه- قال: سمعت النّبيّ -ﷺ- يقول: «إنّ الشّيطان قد أيسَ أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب، ولكن في التّحريش بينهم».

الفرقة بين الناس، سبب في الهزيمة والفشل، قال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦). وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: «بَلَى يَا رَسُولَ الله». قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ، لا أقولُ إنَّها تحلقُ الشَّعَرَ، ولَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ». أخرج الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن حبان.

فيجب على الجميع الدعوة إلى الاتحاد والألفة، واجتماع القلوب والبعد عن الاختلاف والفرقة وكلّ ما يمزق الأمة ويضعفها ويؤدي إلى فساد ذات البين، وأن يكون ذلك مبنيًا على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؛ إذ فيهما النجاة من الهلكة، والحفاظ على أخوة الإسلام ووحدة الصفوف ونبذ كل ما يسيء إلى وحدة الأمّة أو يضعف من عراها

تقيمها إحياء التراث لطلبة الابتدائي

(دورة القمة) في مركز قيم وهمم التربوي في الرميثية

دورة علمية متميزة لطلبة المرحلة الابتدائية من الصف الأول وحتى السادس بدأتها جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال مركز قيم وهمم التربوي التابع لها في منطقة الرميثية تحت شعار: (دورة القمة)، والدراسة فيها أيام السبت والاثنين والثلاثاء، وستستمر الدراسة فيها حتى يوم ٢٣/ ٥، وستتضمن فعاليات الدورة العديد من البرامج، مثل: البرنامج الشرعي، الذي سيتم فيه تحفيظ القرآن الكريم والتفسير، فضلا عن دراسة العلوم الشرعية كالعقيدة والفقه والسيرة، وتعلّم الطهارة والصلاة، وقصص الأنبياء والأذكار اليومية.

فضلا عن البرنامج التعليمي، الذي يضم: المكتبة والقراءة والإسعافات الأولية والنصائح الطبية والكهرباء والمواهب الصوتية، أما البرنامج الرياضي الترفيهي فيضم: كرة القدم والكاراتيه والبينت بول والرماية بالسهم والألعاب الشعبية.

ومن الأنشطة التي ستُنظم من خلال البرنامج المهاري والفني: الرسم بأنواعه، وفن الطبخ، وصناعة العطور، كذلك الزراعة وتربية الطيور الأليفة وورشة النجارة والنوخذة الصغير.

هذا وقد أهابت الجمعية بأولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في مثل هذه الأنشطة التي تقوم بها انطلاقاً من دعمها لكل ما يخدم أفراد المجتمع، واستغلالاً لمثل هذه المراكز والأنشطة بما يعود على الأبناء بالفائدة، واستثمار الوقت فيما هو نافع ويطور من مستواهم الفكري والجسدي؛ مما يساهم في بناء مجتمع قوي ينعكس أثره على الوطن.



بالتعاون مع وزارة الأوقاف وتنظيم فرعها في الجهراء

إحياء التراث تقيم دورة في شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي دورة علمية للشيخ: أ.د. حمد بن عبدالمحسن التويجري من المملكة العربية السعودية، تم من خلالها شرح (مقدمة ابن أبي زيد القيرواني)، وذلك خلال يوم الأربعاء ٣/٥ بعد صلاتي المغرب والعشاء، فضلا عن يوم الخميس ٤/٥ في الفترة بعد صلاتي العصر والمغرب.

وأوضحت الجمعية في بيان لها، بأن هذه الدورة التي أشرف على تنظيمها فرعها في الجهراء، عقدت في مسجد (مالك بن عوف) الكائن في منطقة العيون قطعة١.

جهود مميزة لإحياء التراث في محافظة الجهراء

٤٥٠ أسرة استفادت من الإعانات المادية و ١٧٠٠ استفادت من زكاة الفطر

جاء ملخص ما أعلنت عنه جمعية إحياء التراث الإسلامي من إنجازاتها في أثناء شهر رمضان المبارك، من خلال فرعها بالجهراء ممتلئا بنجاحات طيبة؛ فقد حصلت ٤٥٠ أسرة على إعانات مادية، فضلا عن ٥٠٠ أسرة حصلت على سلات غذائية، كما استفاد أكثر من ١٧٠٠ أسره من زكاة الفطر، وأكثر من ٣٥ ألف شخص استفادوا من مشروع إفطار الصائم، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الإنجازات كانت داخل دولة الكويت، كما يضاف إليها إنجازات أخرى، كبناء مسجد واحد، وكفالة مئة واثنين من الأيتام داخل الكويت، وكذلك كفالة ٤٠٠ طالب وطالبة لحفظ القرآن الكريم من خلال الحلقات التابعة لها، أما عن الإنجازات خارج الكويت، فقد تم التبرع لبناء ٥ مساجد، وحفر ٣٩ بئرا، وكفالة ٤٢ يتيما.

فعاليات ثقافية ومحاضرات شرعية

تنظمها إحياء التراث خلال شهر مايو في مختلف المناطق





تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس واللقاءات والمحاضرات في مختلف العلوم الشرعية خلال شهر مايو في العديد من المناطق، ومن ذلك: درس عام بعنوان: (تأملات في الجزء التاسع والعشرين وسورة الإنسان) يلقيه الشيخ: شحتة محمد كل يوم اثنين بعد صلاة العشاء في مقر فرع الصليبخات والدوحة التابع للجمعية.

ومن الأنشطة التي أقامتها الجمعية أيضاً محاضرة بعنوان: (من مكارم الأخلاق) ألقاها الشيخ: محمد السنين مساء الاثنين ٥/١ بعد صلاة العشاء في ديوانية د. فهد بن صبح في منطقة الفردوس. فضلا عن سلسلة دروس علمية في (شرح كتاب منهج السالكين في الفقه والأصول الثلاثة في العقيدة) يلقيها الشيخ: د. مشعل تركي الظفيري، بين صلاتي المغرب والعشاء كل ثلاثاء في جامع (عمر بن خطاب) بمدينة سعد العبدالله قطعة ٥.

كما نظمت لجنة الكلمة الطيبة التابعة للجمعية مساء يوم الثلاثاء ٥/٢ محاضرة بعنوان: (قراءة من مختصر صحيح البخاري) حاضر فيها الشيخ: عادل الحجي في ديوانية حامد الحمادي في منطقة صباح السالم.

ومن ضمن الفعاليات الثقافية التي نظمتها الجمعية مساء يوم الأربعاء ٥/٣ محاضرة بعنوان: (تأملات في الأسماء والصفات) ألقاها الشيخ: د. فهد فريج الجنفاوي بديوانية منطقة سعد العبدالله قطعة ٥ بعد صلاة العشاء.

دورة علمية حول البدعة أقامتها إحياء التراث في الرميثية

بدأ فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالرميثية وسلوى دورة علمية متميزة بعنوان: (٢٠ قاعدة لمعرفة البدعة)، والدراسة في هذه الدورة كل يوم أحد؛ حيث كان الدرس السادس فيها مساء الأحد الموافق ٤/٣٠، ومدة الدراسة فيها ٢٠ دقيقة، وذلك في مقر فرع الرميثية وسلوى الكائن في الرميثية قطعة ٧، كما تُبث الدروس مباشرة على حساب الانستغرام turathkw.



إحياء التراث تتلقى برقية شكر من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

تلقى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى برقية شكر من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله- ردًا على برقية التهنئة التي أرسلتها إدارة الجمعية لسموه بمناسبة عيد الفطر السعيد، جاء فيها:

تلقينا بالتقدير تهنئتكم وتهاني إخوانكم أعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي لنا بمناسبة عيد الفطر السعيد؛ وإذ نعرب لكم جميعًا عن خالص الشكر على ما ضمنتموها من طيب المشاعر ومن صادق الدعاء بهذه المناسبة العطرة، لنسأل المولى -تعالى- أن يعيدها على وطننا العزيز بالخير واليمن والبركات، ويديم على الجميع موفور الصحة والعافية.



جمعية إحياء التراث الإسلامي استقبلت المهنئين بعيد الفطر

العيسى: العمل الخيري يساهم في نشر ثقافة السلم والتراحم والتعاطف بين الناس



العيسى وبجانبه السفير السوداني

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي مساء يوم الجمعة 1 شوال 1444 هـ، الموافق 21 أبريل 2023، حفل استقبال للمهنئين بمناسبة عيد الفطر المبارك في مقرها الرئيسي بقرطبة، بحضور عدد من المشايخ والعلماء والوزراء السابقين والنواب والسفراء والشخصيات السياسية والعامة، وأعضاء مجلس إدارة الجمعية ورؤساء القطاعات ورؤساء الهيئات الإدارية.

بدوره، تقدم رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى بالتهاني وأطيب التبريكات إلى صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، -حفظهما الله-، وسمو رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، والشعب الكويتي الكريم بهذه المناسبة المباركة، داعيًا الله -تعالى- أن يحفظ على الكويت أمنها وأمانها واستقرارها، وأن يحفظ بلاد المسلمين جميعًا من كل مكروه وسوء.



وليد الربيعة والنائب السابق حمد العبيد



العيسى يتوسط عمادي والحجي



النمش والبريه يستقبلان النائب السابق حمد العبيد

الشكر والامتنان للمحسنين

من جهته تقدم **الشيخ طارق العيسى** بجزيل الشكر والامتنان للمتبرعين من أصحاب الأيادي البيضاء من المواطنين والمقيمين الذين بذلوا من أموالهم في سبيل الله في شهر رمضان الكريم، سائلين الله -تعالى- أن يتقبل من المسلمين ما قدموا من خير، وأن يثقل به موازين حسناتهم يوم القيامة.

تحقيق مقاصد الشريعة

ثم بين **الشيخ طارق العيسى** أنّ جمعية إحياء التراث الإسلامي حريصة على تحقيق مقاصد الشريعة من خلال المشاريع الخيرية التي طرحتها خلال شهر رمضان؛ حتى يستطيع المسلم بلوغ الغاية العظمى في العبادة، من خلال المساهمة في المشاريع الخيرية والتسابق إلى الخيرات بأنواعها؛ حيث تسعى الجمعية من خلال المشاريع العديدة التي تطرحها إلى التخفيف عن المحتاجين والمنكوبين في بقاع الأرض ولا سيما الذين تعرضوا للكوارث، والأزمات الناتجة عن الحروب والصراعات.

مشاريع الجمعية

وحول المشاريع الخيرية التي نفذتها الجمعية خلال شهر رمضان **قال العيسى**: إن الجمعية قامت طرحت العديد من المشاريع في موسم رمضان المبارك، وقد ركزت فيها على المشاريع النوعية داخل الكويت وخارجها، وخصوصًا رعاية الأسر الفقيرة والمحتاجة، من



العيسي في حوار مع د. عبدالمحسن الخرافي



مسؤولو الجمعية السبيتي والسلطان والنهابة



الحسينان والمسباح والبالول والحجي



العيسى وبجانبه النائب السابق مبارك الطشة

الشكر والامتنان للمتبرعين من أصحاب الأيادي البيضاء من المواطنين والمقيمين الذين بذلوا من أموالهم في سبيل الله ولا سيما في شهر رمضان

ركزنا على المشاريع النوعية داخل الكويت وخارجها ولا سيما رعاية الأسر الفقيرة

ترجمنا المصحف الشريف لأكثر من سبع لغات وكذلك كان هناك اهتمام بحلقات التحفيظ في الكويت فلدينا أكثر من مئتين وخمسين حلقة تحفيظ

تميزت الكويت بأعمالها الإنسانية والإغاثية على مستوى العالم فأصبحت مركزا للإنسانية بحبها للخير ومساعدة المحتاج وإعانة الضعفاء والمعوزين

اهتمام كبير بالمنكوبين في سوريا واليمن وتركيا ممن فقدوا منازلهم وممتلكاتهم وأصبحوا يعيشون في الخيام وفي المعسكرات لاجئين وقد حرصنا على التعليم والمساعدة بإقامة مساكن لهم وكفالة الأيتام

دولة السودان تمر بمحنة ونسأل الله عز وجل أن يزيل هذه الغمة عنهم وتعود الأمور أفضل مما كانت عليه



د. وائل الحساوي وابنه د. المنذر

خلال مساعدة الأسر في تسديد إيجاراتهم المتأخرة عليهم، وكذلك المساهمة في دفع ديون بعض الغارمين، وكذلك كانت المساهمة في المشاريع الخارجية التي تنوعت بين مشاريع صحية ودعوية وإغاثية، كما اهتمت الجمعية بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك من خلال مشاريع طباعة المصحف الشريف وتفسيره وترجمته للعديد من اللغات؛ حيث ترجم المصحف الشريف لأكثر من سبع لغات، كما اهتمت الجمعية بحلقات التحفيظ؛ إذ ترعى الجمعية أكثر من ٢٥٠ حلقة تحفيظ داخل الكويت وخارجها، وتشمل هذه الرعاية كفالة الطلاب والمعلمين.

أهمية العمل الخيري

وعن أهمية العمل الخيري قال **العيسى**: إننا حينما نتحدث عن العمل الخيري فنحن نتكلم عن عمل له مكانة كبيرة في حياة المسلم؛ فالمسارعة إلى أعمال البر غاية عظيمة في بناء المجتمع ونشر المحبة والألفة والترابط بين أفراده، وهو عمل إنساني وميدان من الميادين التي حث عليها الإسلام، قال الله -تعالى-: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧)، وقال -تعالى-: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (البقرة:١٨٤)، وعن أنس أن النبي -ﷺ- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، كما أن العمل الخيري يساهم مساهمة فاعلة في نشر ثقافة السلم ودعم روح الأخوة والتراحم



البريه يتوسط الشيخ النجدي وأحد الضيوف


الربيعة ومختار قرطبة عبدالمحسن الحسيني


العيسى ود. فرحان الشمري

والتعاطف بين الناس، كما يقوم بالمسارعة إلى إزالة نقاط التوتر في أوقات الأزمات والكوارث والأوبئة، وتظهر هنا أهميته الإغاثية وتقديم المساعدات العاجلة من غذاء وكساء ومأوى وإسعافات.

منهج الجمعية

وعن منهج جمعية إحياء التراث الإسلامي وتاريخها في العمل الخيري والدعوي **قال العيسى**: لقد انطلقت الجمعية بعملها من ثقة المجتمع الكويتي وعلاقاتها القوية والمتميزة مع الجهات الرسمية والمعتبرة داخل الكويت وخارجها، وفق أسس وضوابط لا تحيد عنها، قائمة على تعاليم ديننا الإسلامي الداعي إلى السلام والاعتدال والوسطية البعيدة عن الغلو والتطرف.

نشر تعاليم الإسلام السمحة

وأضاف العيسى، لقد كان لهذا المنهج الواضح أثر بالغ في نشر تعاليم الإسلام السمحة، ومواجهة الأفكار المنحرفة بأنواعها، والتصدي لمحاولات نشر التطرف والإرهاب باسم الإسلام، وهذا الدور تجسد من خلال مواقفها من الأحداث المختلفة داخل الكويت وخارجها؛ حيث أدانت -بتصريحات وبيانات واضحة- ما حدث في الكويت والدول العربية ودول أخرى من تفجيرات وأعمال إرهابية، كما أدانت الجمعية ما عرف بـ(الربيع العربي) أو (الفوضى الخلاقة)، والخروج في مظاهرات وأعمال شغب دمرت الاستقرار، والبنية التحتية للعديد من الدول.

رفض العنف

ولقد انطلقت الجمعية في هذه المواقف من الرؤية الشرعية التي ترفض رفضا قاطعا كل أنواع العنف أو التطرف أو الإرهاب، وهو موقف الجمعية الثابت منذ تأسيسها قبل أكثر من (٤١) عاما وحتى الآن، ومن ذلك مواجهتها لما انتشر من عنف في بعض الدول في فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات، من خلال نشر بيانات وإصدارات ومحاضرات، تندد بهذه الأفعال المشينة، والتصرفات المسيئة لسماحة الدين واحترامه للإنسان.

ثابتة على مواقفها

وفي ختام تصريحه ثمن العيسى تفاعل المحسنين الكرام مع المشاريع الخيرية التي طرحتها الجمعية، سائلاً الله -تعالى- أن تكون في موازين حسناتهم يوم القيامة، وداعيا الله -عزوجل- أن يديم نعمة الأمن والأمان على الكويت وسائر بلاد المسلمين، مؤكدًا أن الجمعية -بفضل الله- كانت ثابتة على مواقفها ولا تزال ملتزمة بسماحة ديننا الإسلامي ووسطيته وعدالته، وبقوانين دولة الكويت وأنظمة العمل فيها، وحريصة على أن تكون مثالا يحتذى في العمل الخيري والإنساني، وأن تكون خير ممثل لدولة الكويت التي أصبحت -بفضل الله- مركزا إنسانيا عالميًا.


حمد الأمير وفريد عمادي


نبيل الياسين وسعود المطيري

بلغ عدد المعتمرين والمصلين 30 مليونا

نجاح المملكة في خطتها لخدمة ضيوف الرحمن

استراتيجية متكاملة انتهجتها المملكة العربية السعودية، لخدمة ضيوف الرحمن في الحرمين الشريفين، لتيسير أداء العبادات ومناسك العمرة، وذلك من خلال الارتقاء بمنظومة الخدمات العامة للحرمين الشريفين. وتأتي أبرز ملامح هذه الاستراتيجية ضمن أكبر خطة تشغيلية في تاريخ الرئاسة العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لشهر رمضان المبارك 1444هـ(2023م)، وضمن هذه الاستراتيجية، خصصت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين 20 ألف نقطة؛ لتوزيع أكثر من (40) مليون لتر من ماء زمزم المبارك خلال شهر رمضان المبارك، على المعتمرين وقاصدي المسجد الحرام.





توظيف (روبوتات) ذكية ومنصات رقمية

كما تتضمن الاستراتيجية توظيف (روبوتات) ذكية ومنصات رقمية؛ لإثراء التجربة الدينية لقاصدي الحرمين الشريفين، وتسخير 12 ألف موظف لخدمة القاصدين على مدار الساعة، الذي يصل عددهم إلى نحو أكثر 3 ملايين معتمر في الشهر المبارك، إضافة إلى ترجمة دروس أحكام الصيام إلى 10 لغات على منصة منارة الحرمين.

خدمات رقمية

وفي إطار جهودها المتواصلة للارتقاء بالخدمات المقدمة لقاصدي الحرمين الشريفين من مصلين ومعتمرين خلال شهر رمضان، استحدثت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عددا من الخدمات الرقمية تعمل بالذكاء الاصطناعي عبر منظومة عمل ذكية، لا تحتاج لأي تدخل بشري، منها روبوتات للتعقيم والتطهير، وروبوتات توجيهية تعمل على توجيه الزوار والمعتمرين بكيفية أداء المناسك، والإفتاء والإجابة عن السائلين، مع إمكانية إضافة الترجمة الفورية للغات العالمية، والتواصل مع المشايخ عن بعد، كذلك روبوت توزيع الهدايا لقاصدي المسجد الحرام، وهو روبوت ذكي مزود بشاشة مع سماعات صوت، يمكن تغييرها وتعديلها في أي وقت، ويعمل بمستشعرات ثلاثية الأبعاد؛ لتجنب الاصطدام بالأجسام ونظام ملاحة تلقائي.

المنصات الالكترونية

كما وفّرت رئاسة الحرمين العديد من المنصات الالكترونية والتطبيقات الرقمية من أهمها: تطبيق لوامع الأذكار الجامع للأذكار والأدعية من القرآن الكريم، والسنة النبوية، الذي يمتاز بسهولة الوصول والتنقل داخل التطبيق، ويدعم اللغتين العربية والإنجليزية، ومحرك بحث سريع، والسبحة الإلكترونية، والمشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويجمع الأذكار، والأدعية، من القرآن الكريم، وصحيح السنة، وتقسيمها وتصنيفها بحسب المناسبات والأحوال اليومية، لسهولة الوصول إليها، والبحث عنها، كما يدعم التطبيق مختلف الأجهزة والأنظمة.

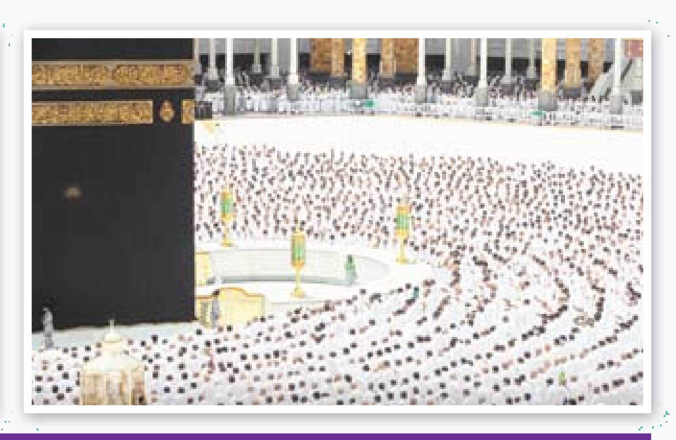
12 ألف موظف

وتميزت الخطة بتنويع المبادرات والبرامج

بلغ عدد المعتمرين والمصلين في المسجد الحرام منذ بداية شهر رمضان ٣٠ مليونا دون تسجيل أي حوادث

تميزت الخطة التشغيلية لشهر رمضان المبارك ١٤٤٤هـ (٢٠٢٣م) بأنها أكبر خطة في تاريخ الرئاسة العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

خصصت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ٢٠ ألف نقطة لتوزيع أكثر من (٤٠) مليون لتر من ماء زمزم على المعتمرين وقاصدي المسجد الحرام





استحدثت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين عددا من الخدمات الرقمية تعمل بالذكاء الاصطناعي عبر منظومة عمل ذكية لا تحتاج لأي تدخل بشري

والخدمات وتكثيفها؛ لتحقيق أقصى مراحل الراحة للقاصدين والمعتمرين والزوار، وإعطاء أولوية قصوى لتعظيم خدمة الضيف، وتكليف 12 ألف موظف لخدمة القاصدين على مدار الساعة لخدمة المعتمرين.

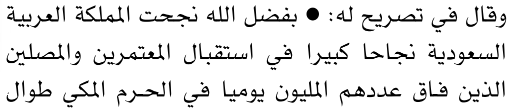
700 ساعةٍ دروسا ومحاضرات

وتعزيزًا للدور التوجيهي والإرشادي بالحرمين الشريفين، أقامت رئاسة الحرمين سلسلة من محاضرات التوعية والدروس العلمية بالتعاون مع هيئة كبار العلماء وأئمة وخطباء الحرمين الشريفين، وبث هذه الدروس والمحاضرات على مدار الساعة عبر منصة منارة الحرمين، بواقع يصل إلى أكثر من 700 ساعة بث رقمي بعشر لغات عالمية.

أحكام الصيام بـ 10 لغات

وعلى صعيد ذي صلة بالدور التوجيهي، أبدت وكالة اللغات والترجمة استعداداتها بترجمة درس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس في (تفسير آيات الصيام من تفسير السعدي، و(كتاب الصيام من زاد

العيسى: السعودية نجحت نجاحا غير مسبوق في استقبال المعتمرين والمصلين في شهر رمضان



أكد رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي على النجاح الغير مسبوق الذي حققته المملكة العربية السعودية خلال شهر رمضان الماضي في استقبال المعتمرين والمصلين وتنظيم وإدارة هذه الأعداد الهائلة منهم دون وقوع أي حوادث تذكر.



وقال في تصريح له: ● بفضل الله نجحت المملكة العربية السعودية نجاحا كبيرا في استقبال المعتمرين والمصلين الذين فاق عددهم المليون يوميا في الحرم المكي طوال شهر رمضان لهذا العام. ورغم هذه الأعداد غير المسبوقة فقد تمكنت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي من توفير منظومة متكاملة من الخدمات والتجهيزات الحديثة، تستهدف المزيد من التيسير على ضيوف الرحمن؛ لأداء نسكهم وعباداتهم براحة وطمأنينة، ضمن عمل متكامل ومميز. وأضاف العيسى قائلا: ولاشك أن نجاح خطة هذا العام تحققت بفضل من الله -سبحانه- بأن هيأ هذا المكان حرما آمنا، قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾، ثم بالدعم الكبير والعناية الفائقة من القيادة الرشيدة للمملكة.

● وتنوعت الخدمات المقدمة لتشمل: الإرشاد المكاني باللغات العالمية، وتوزيع الكتيبات والمطويات، والخدمات التطوعية، ورعاية ذوي الإعاقة وكبار السن ولاسيما في مجال التطويف. وفي إنجاز تاريخي غير مسبوق تم تأمين التغطية الصوتية لنقل الأذان والصلوات والخُطب ضمن نطاق المسجد الحرام وساحاته المحيطة به، ولمدى يغطي ٧ كم في جميع الجهات. وكان ضمن هذه الخدمات توزيع عبوات ماء زمزم، واستخدام روبوتات الذكاء الصناعي في عمليات النظافة والتعقيم. كما سهلت خدمات المتطوعين حركة الحشود البشرية بما يضمن إنسيابية الحركة داخل المسجد المكي والنبوي وساحتهما. فضلا عن التطبيقات الالكترونية على وسائل التواصل المختلفة.

● وهذه النجاحات المتوالية عبر الأعوام لتؤكد مكانة المملكة العربية السعودية وقدرتها على إدارة هذه الأماكن المقدسة، وتعزز قناعة راسخة أن المملكة تقدم كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين والحرمين الشريفين.



المعاد في هدي العباد)، إلى المسلمين حول العالم بلغات عدة، عبر نخبة من المترجمين الأكفاء المتخصصين، تحقيقاً لإيصال رسالة الحرمين الشريفين للعالم أجمع، ويأتي هذا في إطار سعي رئاسة الحرمين لتسخير اللغات والتقنيات الحديثة لترجمة المحتوى الشرعي وبثه، بما يسهم في نشر رسالة هذا الدين الحنيف رسالة الوسطية والاعتدال من الحرمين الشريفين، في مختلف الأصقاع والبقاع تحت شعار (نشر الهداية للعالمين).

40 مليون لتر ماء زمزم

كما خصصت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، 20 ألف نقطة لتوزيع أكثر من (40) مليون لتر من ماء زمزم المبارك خلال شهر رمضان المبارك على المعتمرين وقاصدي المسجد الحرام، مع مراعاة تقديمها بطرائق سهلة ومريحة، باستخدام أحدث الآليات والتقنيات المتوافرة لضمان نقاوتها وفق معايير عالمية.

وجُهزت (30) ألف حافظة لماء زمزم المبارك وتوزيعها في أنحاء المسجد الحرام كافة، إضافة إلى المشربيات الرخامية الموزعة في المساحات الداخلية والخارجية، وجُنِّد 1423 كادرا بشريا؛ لضمان الكفاءة وتحقيق الجودة في تقديم الخدمات، هذا إلى جانب توظيف تقنية الروبوت، والعربات الذكية التي يصل عددها إلى (80) عربة ذكية لتغطية الكثافة العددية في المسجد الحرام، وتوفير عبوات ماء زمزم داخل صحن المطاف.

إدارة التوجيه والإرشاد النسائي

كما حرصت وكالة الشؤون النسائية بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على تقديم أفضل الخدمات لقاصدات بيت الله الحرام طيلة شهر رمضان المبارك، ولاسيما يوم الجمعة، من خلال إشرافها ومتابعتها للعديد من الخدمات المقدمة لقاصدات البيت العتيق.

وتكمن مهام إدارة التوجيه والإرشاد النسائي في تقديم العديد من الخدمات، بكل مهنية واحترافية، ومن أبرزها الإرشاد المكاني بالإجابة عن تساؤلات القاصدات عن المواقع داخل المسجد الحرام وخارجه، وتصحيح صفة الوضوء والصلاة، وتذكيرهن بصفة صلاة الجنازة، وسنن الجمعة وتفعيل مبادرة جوائز الأذان التي تُعنى بتذكير القاصدات بفضل ترديد الأذان مع المؤذن والدعاء بعد الانتهاء منه، ونشر (الباركودات) الخاصة بالإفتاء، وبإصدارات الرئاسة على القاصدات للاستفادة منها، مثل: كتاب الدعاء وصفة الحج والعمرة، والعمل على إتمام الصفوف والفضل المترتب على ذلك، والإرشاد الديني وتغطية الملاحظات وإنهائها.

حلقات قرآنية لمختلف الفئات

وتتبلور مهام الإدارة في تفعيل حلقات قرآنية لمختلف الفئات من ضيوف الرحمن؛ حيثُ يتمّ تعليم القاصدات التلاوة الصحيحة مع التجويد وإعانتهن على تحسينها وإتقانها، ومراجعة الحفظ لهن على يد نخبة من الكفاءات الحافظات لكتاب الله -عز وجل-، كذلك إقامة مجالس في شروحات السنة النبوية الصحيحة والقراءات العشر، وتقديم دروس السنة النبوية المطهرة، إضافةً إلى الاهتمام بالقاصدات من ذوي الإعاقة وكبيرات السن، وتقديم البرامج التي يتمُّ من خلالها تعليم التلاوة الصحيحة لسورة الفاتحة وقصار السور.

إدارة المصاحف النسائية

كما عملت إدارة المصاحف النسائية على تزويد المصليات النسائية بالأعداد الكافية والأحجام المتنوعة من المصاحف والتفاسير طوال شهر رمضان المبارك، وتوفير المصحف الشريف بالحجم الكبير في مصلى المسنات، وكذلك المصاحف المخصصة للمكفوفات (برايل) داخل المصليات المخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة، فضلا عن توفير مصاحف تراجم لمعاني كلمات القرآن بلغات عدة، من أهمها الإنجليزية والأردية والإندونيسية، خدمة لغير الناطقين باللغة العربية من قاصدات بيت الله الحرام، وأن عملية تزويد المصليات بحسب الاحتياج مستمرة وذلك تيسيرًا لقاصدات بيت الله الحرام.

كُلف ١٢ ألف موظف لخدمة المعتمرين على مدار الساعة داخل الحرم المكي والمدني

بُثت دروس ومحاضرات عبر منصة منارة الحرمين بواقع يصل إلى أكثر من ٧٠٠ ساعة بث رقمي بعشر لغات عالمية

شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: تأخير السحور

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رضي الله عنه- قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: خَمْسِينَ آيَةً. رواه مسلم في الباب السابق، ورواه البخاري في الصوم (١٩٢١).قوله: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ» فيه دليلٌ على أنه يستحب تأخير السحور إلى قُبيل الفجر، فقد كان بينَ فراغ النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه زيد -رضي الله عنه- مِنْ سُحورهما، ودخولهما في الصلاة، قدر ما يقرأ الرجلُ خمسين آيةً مِنَ القُرآن، قراءةً متوسطة لا سريعة ولا بطيئة، وهذا يدل على أنّ وقت الصّلاة قريبٌ من وقتِ الإمساك.

وفي لفظ البخاري (١٩٢١) عن زيد -رضي الله عنه- قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمّ قام إِلَى الصّلَاةِ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بين الأذانِ والسّحور؟ قَالَ: قدْر خَمْسِينَ آيَةً. والمراد بالأذان هنا: الإقامة، سُميت أذاناً لأنها إعلام بالقيام إلى الصلاة، وقد ورد في «صحيح البخاري»(٥٧٦) أيضاً: أنّه قيلَ لأنس -رضي الله عنه-: كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا، ودُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: قَدْرُ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً.

تعجيل السُّحور

وتعجيل السُّحور في مُنتصف الليل جائز، لكنّه خلافُ السُّنة؛ فإنّ السّحور سُمّي بذلك؛ لأنّه يقع في وقت السّحَر وهو آخر الليل، والإنسان إذا تسحّر نصف الليل قد تفوته صلاةُ الفجر لغلبة النّوم، ثمّ إنّ تأخير السُّحور أرفق بالصّائم وأدعى إلى النشاط؛ لأنّ مِنْ مقاصد السحور تقوية البدن على الصّيام، وحفظ نشاطه، فكان من الحكمة تأخيره، كما سبق؛ فينبغي للصائم أنْ يتقيّد بهذا الأدب النبوي، ولا يتعجل بالسّحور.

آداب الصيام

ومن آداب الصيام التي نصّ عليها أهل العلم: ألا يُسرف الصائم في وجبة السُّحور، فيملأ بطنه بالطعام، بل يأكل بمقدار، فإنّه متى شَبِع وقت السّحر لمْ ينتفع بنفسه إلى قريب الظهر، لأنّ كثرة الأكل تورث الكسل والفُتور، وفي قوله -صلى الله عليه وسلم-: «نِعْم سُحُور المُؤمن التّمْر». أخرجه أبو داود (٢٣٤٥). إشارة إلى هذا المعنى، فإنّ التّمر قيمته الغذائية العالية، وهو خفيفٌ على المَعدة، سهل الهَضْم، لا يُثقل.

> **مِنْ مقاصد السحور تقوية البدن على الصّيام وحفظ نشاطه فكان من الحكمة تأخيره**

باب: صفةُ الفَجْر الذي يُحرّمُ الأكلَ على الصّائم

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا يَغُرّنّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا بَيَاضُ الْأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا، حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا- وحَكَاهُ حَمّادٌ بِيَدَيْهِ- قَالَ: يَعْنِي مُعْتَرِضًا». الحديث رواه مسلم في الصيام في الباب السابق، ورواه البخاري في الصوم بنحوه (١٩١٨) باب: قول النّبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا يَمنعنّكم مِنْ سُحُوركم أذانُ بلال».

قال ابن بطال: لمْ يصح عند البخاري لفظ الترجمة، فاسْتخرج معناه من حديث عائشة.

وقد روى لفظ الترجمة سمرة مرفوعا: «لا يَمْنعنّكم مِنْ سُحوركم أذانُ بلال، ولا الفجر المُستطيل، ولكن الفَجْر المَسْتطير

تعجيل السّحور في مُنتصف الليل جائز لكنّه خلاف السّنة فإنّ السّحور سُمّي بذلك لأنّه يقع في وقت السّحَر وهو آخر الليل

من آداب الصيام ألا يُسرف الصائم في وجبة السّحور فإنّه متى شَبع وقت السّحر لمْ ينتفع بنفسه إلى قريب الظهر لأنّ كثرة الأكل تورث الكسل والفُتور




في الأفق». عند مسلم أيضا.

وصحّ أيضا على شرطه حديث ابن مسعود بلفظ: «لَا يَمْنَعَنّ أحَدَكُمْ- أوْ أحَدًا منكم- أذَانُ بلَالٍ من سَحُوره، فإنّه يُؤَذّنُ - أوْ يُنَادِي بلَيْلٍ- لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، ولِيُنَبّهَ نَائِمَكُمْ...». الحديث.

عَلامة هذا الفجر الصّادق

وفي حديث سمرة الذي أخرجه مسلم بيانٌ لما أبْهم في حديث ابن مسعود، وذلك أن في حديث ابن مسعود: «وليسَ الفَجر أنْ يقول- ورفع بأصابعه إلى فوق وطأطأ إلى أسفل- حتى يقول هكذا»، وفي حديث سمرة عند مسلم: «لا يَغرنّكم من سُحوركم أذان بلال، ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتى يَسْتطير هكذا» يعني: مُعترضاً.

فبيّن النّبيُّ -ﷺ- النّاسَ إلى عَلامة هذا الفَجرِ الصّادِق؛ فأمَرَهم أنْ يَأكُلوا ويَشرَبوا «حتّى يَستَطيرَ هكذا»، أي: حتّى يَظهَرَ في الأُفقِ الفَجرُ مُستطِيراً، أي: مُستَعرِضاً.

وفي رواية: «ولا هذا البياضُ حتى يَسْتطير» وقد تقدم لفظ رواية الترمذي، وله من حديث طلق بن علي: «كلُوا واشْربُوا ولا يَهيدنكم السّاطع المُصْعد، وكلُوا واشْربُوا حتى يعترضَ لكم الأحمر». وقوله: «ولا يهيدنكم» بكسر الهاء، أي: لا يزعجنّكم فتمتنعوا به عن السّحور، فإنّه الفَجر الكاذب، يقال: هدته أهيده إذا أزْعجته، وأصل الهيد بالكسر الحركة.

الفجرُ فَجْران

ولابن أبي شيبة عن ثوبان مرفوعا: «الفجرُ فَجْران: فأمّا الذي كأنّه ذَنَبُ السّرحان فإنه لا يَحلّ شيئاً ولا يُحرّمه، ولكن المستطير» أي: هو الذي يُحرّم الطّعام ويُحل الصلاة، وهذا موافق للآية الماضية في الباب قبله؛ فبيّنَ النّبيُّ -ﷺ- وقتَ إمْساكِ الصّائم عن الطّعام في شَهرِ رَمَضانَ، وهو وَقتُ الفَجرِ الصّادِق، وأوضَحَ أنّ المُسلمَ يَأكُلُ ويَشرَبُ إلى أذانِ الفَجرِ الحَقيقيّ.

وهذا الحَديثُ: يدلُ على أنّه كان على عَهدِ النّبيّ -ﷺ- أذانانِ للفَجرِ: الأوّلُ يَرفَعُه بلَالُ بنُ رَباحٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وهذا هو الّذي قال فيه النّبيُّ -ﷺ-: «لا يَغُرّنّكم من سَحُورِكُم أَذانُ بلَالٍ، ولا بَياضُ الأُفُقِ المُستَطيلُ هكذا»، فهو إرْشادٌ للمُسلمينَ إلى أنْ يَأكُلوا ويَشْرَبوا إذا سَمعوا أذانَ بلَالٍ؛ لأنّه كان تَنبيهًا على اقتِرابِ دُخولِ وقتِ الفَجرِ فقط، وكان أذانُ بلَالٍ في وقتِ استطالة بَياضِ الأُفُقِ في السّماء، وكان ليَستَيقظَ النّائمُ، ويَنتَبهَ القائمُ الّذي يُصلّي، ثُمّ يكونُ بعدَه الأذانُ الثّاني الّذي يَرْفَعُه ابنُ أُمّ مَكتُوم، وبسَماعه يُمسكُ النّاسُ عنِ الطّعامِ والشّرابِ، ويَبْدأُ الصّيامُ.

ففي الحديث: كان بلال يُؤذن في آخر الليل حتى يَنْتبه القائم، وأنّ الصّبح قريب حتى يقوم مَنْ يُريد التّهجد، ويُوتر مَنْ لم يُوتر، وحتى يوقظ النائم ليستعدّ لصلاة الفجر، ولا بأس أنْ يؤذن الأول قبل الفجر بنصف ساعة أو نحوها، حتى ينتبه الناسُ أنّ الفجر قريب؛ وليستعدّ لصلاة الفجر، ثم الأذان الأخير بعد طلوع الفجر.

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

التحديات القيمية التي تواجه الأمة

د. سالم يوسف الحسينان



إن التحديات التي تواجه الأمة تحديات كبيرة وعظيمة، وأهم هذه التحديات هي التحديات القيمية؛ لأنها من أهم التحديات والصعوبات والمشكلات التي تواجه الأمة، وتعوقها عن القيام بدورها الدعوي والأخلاقي والتربوي بين أفرادها وبين الدول عموما في هذا العصر الحديث، وأبرز تلك التحديات القيمية: ضعف الوازع الديني، والانفتاح التقني، والتقليد الأعمى، والجهل بالقيم، وغياب القدوات.

أولا- ضعف الوازع الديني

يعد ضعف الوازع الديني من أهم التحديات القيمية التي تعاني منها مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، ومن أسباب ذلك ما يلي:

- **الجهل بالمعلوم من الدين** بالضرورة، فمثلا بعض الطلبة يريد أن يفطر في رمضان؛ بسبب الدراسة والتعب، ولا يدري أن الصوم فرض عليه، وبعضهم يتساهل في الصلاة، وبعضهم لا يعرف أحكام العقيدة المعلومة من الدين بالضرورة عند كثير من الناس.
- **كثرة الطعن في ثوابت الدين** من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ مما يقلل من هيبة الدين ومكانته في قلوب الشباب والناشئة.
- كثرة الاستماع للشبهات والشهوات التي تبث عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل.
- التّساهل في المعاصي الصّغيرة واستمراؤها، يضعف الإيمان في قلب العبد، وكما قال النّبيُّ -ﷺ-: «وإنّ الكذب يهدي إلى الفُجُور».

كيفية معالجة هذا الضعف

١- تأصيل العلم الشرعي داخل الأسرة: فأول لبنة للإنسان هي الأسرة، وإذا اهتم الوالدان بتعليم الأبناء العقيدة الصحيحة، وتعليمهم المعلوم من الدين بالضرورة، وما يجب على المسلم معرفته، لكان ذلك حصنًا للأبناء من أي انحراف قد يتعرضون له.

٢- الاهتمام بتزكية النفوس، ومع الأسف الآن قل الاهتمام بهذا الجانب، سواء داخل الأسرة، أو بين الأفراد، ولا يتم ذلك إلا من خلال الموعظة الحسنة التي تزيد من الوازع الديني؛ فالموعظة بذل الترغيب مع الترهيب، فيصبح لدى الابن توازن، ويصير عنده وازع ديني قوي، يعمل الصالحات ويبتعد عن المنكرات.

٣- الابتعاد عن أهل الشبهات والشهوات: فقد وصى علماء السلف ألا نسمع لأهل الشبهات ولا ننظر إليهم، ولا نجالسهم، وكذلك أهل الشهوات نبتعد عنهم؛ فكل هذه الأمور تحافظ على الأمة.

ثانيا: الانفتاح التقني

مع التقدم التكنولوجي الهائل والانفتاح التقني، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت العديد من الأضرار النفسية والانحرافات الأخلاقية والقيمية في المجتمع، وقد أثر استخدام تلك المواقع على القيم الأخلاقية والاجتماعية وأضاف تغييرا كبيرا عليها.

ومن الآثار السلبية لهذا الانفتاح التقني الهائل ما يلي:

- **المقارنات:** كثير من الأسر تهدمت بسبب المقارنات؛ فالمرأة تقارن نفسها بصديقتها؛ فترى أن كل الناس سعداء إلا هي، وكذلك الأبناء يقارنون حياتهم بحياة أصدقائهم؛ فالابن يتمرد على أبيه، وهذا من أخطر الأمور السلبية لهذه المواقع.
- **الصراع القيمي:** هناك قيم عند الآباء يحافظون عليها، وقيم عند الأبناء جديدة يثبتوها في المجتمع، فدائما هناك

صراع بين قيم جيل الآباء وبين قيم جيل الأبناء، فيكون صراع قيمي، يحدث المشكلات والخلافات وكثيرا من العقوق، ودائما المشكلات بين الآباء والأبناء يكون بسبب هذا الصراع القيمي.

- **عدم الرضا والقناعة:** فيجب على الإنسان أن ينظر إلى ما هو دونه حتى يرضى؛ فلا ينظر لأعلى حتى لا يسخط بما أنعم الله عليه.

كيفية علاج الانفتاح التقني

أولا: اختيار أفضل ما ينشر في مواقع التواصل الاجتماعي، سواء للأبناء والزوجة والزوج وللأسرة بأكملها.

ثانيا: ليس كل ما عند الآباء صحيح، وليس كل ما عند الأبناء سيئ، فهذه قاعدة عامة عندنا نحن -المسؤولين والدعويين- أنه قد يكون عند الأبناء قيم إيجابية، وكذلك قد يكون عند الآباء قيم قديمة لا تصلح الآن، فبهذه الأمور تستقيم الأسرة ويستقيم المجتمع.

ثالثا: غرس القيم التي تتناسب مع العصر الحالي، مثل: الأمانة العلمية، والقيم البيئية؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- تحدث عن القيم البيئية منذ ١٤٠٠ عام، مثل غرس النخل، وإعطاء الطريق حقه، وكثير من القيم التي تناسب العصر الحالي، ويجب أن نتثبت من مصادر الأخبار قبل نشرها، فهذه الأمور يجب أن نغرسها في الأسرة حتى لا يصير عندنا تحدٍّ

يعد ضعف الوازع الديني من أخطر التحديات القيمية التي تعاني منها مجتمعاتنا الإسلامية والعربية

منهج التربية الإسلامية يحذِّر الإنسان من التقليد الأعمى الذي يزج به في ظلمات الجهل والضلال

ثالثا: التقليد الأعمى

إن منهج التربية الإسلامية يحذِّر الإنسان من التقليد الأعمى الذي يزج به في ظلمات الجهل والضلال، ويربي في المسلمين الوعي بسلوكهم، وأقوالهم، وأفعالهم، وتفكيرهم، وعباداتهم، وكل شؤونهم؛ ولذلك فإنّ مما ابتليت به الأمة في الجانب القيمي هو التقليد الأعمى؛ فبعض الشباب يقلد تقليدا أعمى دون تفكير، أو حتى سؤال، هل هذا التقليد يتناسب مع ديننا الحنيف أم لا؟ وهذا التقليد يرجع إلى أسباب كثيرة من أهمها:

١- **التربية غير السليمة**؛ بحيث ينشأ الطفل ويكبر دون رقابة الأهل وتوجيههم؛ مما قد يؤدي إلى تقليده للأمور السلبية.

٢- **الانفتاح غير المقيد** على ثقافات ومجتمعات أخرى في أرجاء المعمورة، ولا سيما بعد التطور الهائل الذي أنشأ العديد من وسائل التواصل الاجتماعي بين مختلف الناس في شتى بقاع الأرض.



٣- **البعد عن الدين وأصوله**؛ فديننا الحنيف واضح وصريح، يدعو إلى التحلي بالأخلاق الطيبة ويدعو إلى التفكر في كل عمل وقول قبل الإقدام عليه، بعيداً عن التقليد الأعمى الذي لا يعود على الإنسانية إلا بالدمار المهدد لمستقبل الشباب الذين هم ثروة المجتمعات.

٤- **عدم وجود القدوة الحسنة** في حياة الشباب أحياناً، وهذه الظاهرة خطيرة للغاية فما فائدة الأب إذا لم يكن قدوة يحتذى به من قبل أبنائه؟ وما أهمية كون الأم أمًا إن لم تستطع أن تغرس بذرة الخير في نفوس أبنائها وبناتها وتكون لهم خير قدوة؟!

٥- حب الظهور ولفت انتباه أكبر عدد ممكن من الناس، وهذه من أخطر الأسباب التي قد تؤدي إلى تقليد أعمى دون التفكير في أي نتيجة قد تنطوي عليه.

كيف نعالج هذه الظاهرة؟

١- **تقوية الوازع الديني** عند أبنائنا وتربيتهم التربية السليمة؛ بحيث ينشؤوا على طاعة الرحمن واتباع قدوتنا وحبيبنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وسيرته العطرة. قال -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (الأحزاب:٢١)

٢- **فتح باب الحوار** بين الأهل والأبناء ومراقبة سلوك الأبناء ومعرفة أصدقائهم وتأثيرهم وتنبيههم لخطر التقليد الأعمى.

٣- **نشر الوعي والثقافة الرشيدة** بين الناس ولا سيما فئة الشباب منهم، وذلك عن طريق الإعلام الهادف.

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

العدل وأثره في إصلاح المجتمع

الشيخ: فتحي الموصلي

الحلقة الثانية

ما زلنا في استعراض محاضرات منتدى تراث الرمضاني، وكنا بدأنا في عرض محاضرة الشيخ فتحي الموصلي التي كانت بعنوان: (العدل وأثره في إصلاح المجتمع)، وقد بين الشيخ أنّ العدل من القيم العظيمة التي نحتاج إلى تحقيقها بوصفها قيمة إسلامية بمعناها الشرعي والمجتمعي، ثم بين الشيخ مفهوم العدل وحقيقته وثمرته، كما ذكر أصولا عدة لتحقيق العدل، منها: تحقيق العدل في باب التوحيد، والعدل مع النفس، والعدل في الواجبات العينية، ثم بين شمول العدل وكماله.

أولا: العدل مقترن بالتوحيد

من يتأمل في نصوص القرآن والسنة يلحظ أن العدل جاء مقترنا بالتوحيد، ﴿قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾. القيام لله أي إفراده بالعبادة وشهادة بالعدل في الأخبار في الأحوال.

ثانيا: العدل مقترن بالعلم

منهج أهل السنة والجماعة في معاملة الآخر قائم على العلم والعدل، ليس على العدل أو العلم فقط، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، أي أن الغالب على الإنسان أنه ظلوم جهول، وهذا وصف افتقار؛ فالإنسان بحاجة إلى أمرين: العدل الذي يرفع به ظلمه، والعلم الذي يرفع به جهله؛ ففي شريعتنا لابد أن يقترن العلم بالعدل، فالأمم التي سادت في الأرض، والأمم التي كسبت الدنيا هي الأمم التي حكّمت قيم العلم والعدل في واقعها؛ لأن العدل أمانة للآخرة، وحفظ لنظام الدنيا، وحفظ لوجود الأمة.

ثالثا: العدل مقترن بالصدق

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ حمل العلماء هذه الآية فقالوا: صدق في الأخبار، وعدل في الأقوال والأعمال، وشريعة كاملة، وأخبارها صادقة، وأحكامها عادلة.

رابعًا: العدل اقترن بالإحسان

﴿إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، ليس فقط أن تعطي الحقوق المستحقين بل والإحسان إليهم.

خامسا: العدل جاء مقترنا بالأمانة والامتثال والطاعة.

العدل السلفي

وأعني به العدل القرآني السني الأثري، الذي كان على نهج السلف في الفهم الشرعي الدقيق، ولا أريد أن أذكر السلفية لمجرد الانتساب والتفاخر، إنما ذكرتها لبيان المعنى الصحيح الشرعي الشامل الذي سار عليه علماء السلف في مفهوم العدل، وعدل مقترن بهذه الخصال الخمس: عدل مع التوحيد، وعدل مع العلم، وعدل مع الصدق، وعدل مع الإحسان، ثم عدل مع حفظ الأمانة وبذل الطاعة. هذا العدل هو الكامل الشامل الذي لو سُئلنا: كيف كان العدل عند السلف؟

قلنا: هذا هو هداهم، سواء في القيام بواجباتهم أم بالقيام ببذل الحقوق لغيرهم، أم في معاملة المخالفين لهم.

تعامل القرآن مع المخالفين

فعندما تعامل القرآن مع المخالفين تعامل بعدل وتوحيد وصدق وعلم وإحسان وحفظ للأمانة، حتى صار مثالا يُحتذى به، فنحن لا نحقق هذه المعاني ولا سيما مع الآخر، سواء كان كافرا أم منافقا أم مبتدعا أم ضالا أم مخالفا مخالفة علمية؛ فلابد من التعامل مع هذا الواقع حتى نحقق قيم العدل في أنفسنا ومع غيرنا.

ومـن لـم يحـقق هـذه القيم: التوحيـد، والعلـم، والصدق، والإحسـان، ويحفظ الأمانات ويـبـذل الـطـاعـة لمستحقيها ولأهلها، لا يتمكن من تحقيق العدل؛ فالشريعة لا تقبل عدلا من غير صدق، ولا تقبل عدلا من غير علم، ولا تقبل عدلا من غير إحسان؛ لأنها شريعة في كل جوانبها وأجزائها هي شريعة قيم، وشريعة حضارة، وعـمـل؛ مـن هـنـا نـحـتـاج إلى أن يتأصل عندنا العدل بهذه المعاني الـدقـيـقـة والمفاهيم الجليلة.

وقفة مهمة

وهنا وقفة مهمة، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسـلام، وهذه قاعدة تـرددت عـلـى لـسـان العلماء قديما وحديثا؛ ولهـذا قالوا: إن الله ينصر العـادل الفاجر على الظالم المسلم، وهنا يجب أن نـدرك أن بعض الأحكام الكونية الـقـدريـة والشرعية ترتبط بالأسباب، أي أن الله -تعالى- جعل لكل شيء قدرا وسببًا، فالله -تعالى- قدّر أن النصر الدنيوي يتحقق بالعدل لا بالظلم.

حقيقة مهمة

ويجب أن نـدرك حقيقة من الحقائق المهمة وهـي أن كل قيمة من القيم التي تُدرّس وتُعلّم لها ميزة وخصّيصة، ومـن خـصـائـص الـعـدل أن الترتيب في الأمـور الدنيوية يكون منوطا بـالـعـدل، وليس بـالـضـرورة بـالإسـلام؛ لأن المسلم لو كان واليا ولم يحقق العـدل لا يتمكن، وقـد نـرى كـافـرا يـحـقـق الـعـدل فتكون الدنيا له.

لـهـذا أدرك أهـل الـولايـات والممـاليك قـديمـا وحديثا أن بقـاء سلطانهم وثبـات ملكهم في إقامة العدل، وهذا لأهمية العدل، ولكن هذه الخصيصة هـي من حظ الدنيا لا من حظ الآخـرة، لا يكفي في الآخرة أنك تأتي عادلا، لابد أن يكون مع عدلك الإيمان والإسلام. ولا يكفي أن تكون في الآخرة عادلا، لابد حتى تنال الفردوس أن تكون محسنا.

فـالـعـدل مـن أسـبـاب دوام الدنيا، وهذا التمكين لا يكون في الـدول فقط بل هو تمكين فـي كـل ولايـة، والمؤسسات، والجمعيات، والمـراكـز، ومركز الـتـحـفـيـظ، حـتـى يـدوم لابـد مـن إجـراء أعمالهم الإداريـة وتـصـرفـاتـهـم الـيـومـيـة على العدل، سواء بين المدرسين أم بين المتعلمين.

من لـم يحقق قـيـم الـتـوحـيـد والعلم والـصـدق والإحـسـان ويـحـفـظ الأمـانـات ويـبـذل الـحـقـوق لمستحقيها ولأهـلـهـا لا يـتـمـكـن مـن تـحـقـيـق الـعـدل

لما انتُقص العدل انتُقص التمكين وإذا زال العدل زال التمكين وهـذه سـنـة قـدريـة كونية من خصائص هذه القيمة الشرعية

عـنـدمـا تـعـامـل الـقـرآن مـع المخالفين تـعـامـل بـعـدل وتـوحـيـد وصـدق وعـلـم وإحـسـان وحـفـظ لـلأمـانـة

لماذا تأخرت الأمة؟

وعند دراستنا لضعف الأمة، وسبب تأخرها، ولماذا قوتها لم تدم لها؟ من أسبابها انتقاص الـعـدل، لـمـا انـتُـقـص العدل، انـتُـقـص الـتـمـكـين، وإذا زال العدل، زال التمكين، هذه سنة قدرية كونية هي من خصائص هذه القيمة الشرعية؛ لهذا نرى بعض غير المسلمين يجتهدون في إقامة العدل في محاكمهم وأنـظـمـتـهـم، لـيـس تـدينـا، ولا تعظيما للعدل في ذاته؛ إذ لو كانوا معظمين للعدل في ذاته ما ظلموا في سائر تصرفاتهم مـع خـصـومـهـم، وإنمـا عظّموا الـعـدل وامـتـثـلـوا لـه وألـزموا أنفسهم به؛ بسبب أنهم أدركوا أن تمكين الأرض لا يكون إلا به، وأن دوام ملكهم لا يكون إلا بإقامة العدل.

التربية على هذا المعنى

المؤمن أيضا مطالب في سنن الدفع، إذا أردنا أن نقيم جيلا إيـمـانـيـا، أو جـيـلا قـرآنـيـا من غير أن يؤسس ويُربى على هذا المعنى فلا يكون لنا النهوض ولا التمكين، قـال -تـعـالـى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقـال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، ليس فقط أن المانع من دفع الله عن المؤمنين الكفر، إنما الخيانة، والخيانة مـن بـاب الـظـلـم؛ لأن الأمانة هي قرينة العدل، هذه المفاهيم تأسست في نفوس الجيل الأول؛ لهذا تمكنوا في الدنيا وتشوّفوا إلى الآخرة، فجمعوا السعادتين؛ لأنهم تعاملوا بالعدل على أنه من أسباب التمكين في الأرض، وتـديـنـوا بـه، وجـعـلـوه قيمة، وتـقـربـوا إلـى الـلـه بتحقيقه، وحققوه بمعناه الشامل العام، لهذا وصلوا إلى الكمال، وهذا هو السر كما جاء في الحديث من السبعة الذين يظلهم الله في ظله قال: (إمـام عـادل)، ارتقى إلـى أن يكون فـي ظل الله يوم القيامة بأنه حقق هذا المعنى. ولم يكن هذا الإمام يحقق العدل لبقاء ملكه، إنما لـدوام إيمانه ووصوله إلى الغاية.

إذا كان هذا هو المعنى الشامل لـلـعـدل، فـتـطـبـيـق الـعـدل فـي واقـعـنـا الـيـوم لا يـكـون فـقـط فـي المـحـاكـم والخصومات والـنـطـق بـكـلـمـة الـحـق، إنمـا العدل أيضًا يكون في التعامل مع أهل الشرائع، والعدل مع الكفار، والعدل مع أهل البدع، والعدل مع المخالفين، والعدل مع العاملين في واقع الدعوة؛ فـعـنـدمـا نـبـخـس حقوقهم ونخرجهم من دائرة السُّنة بزلة أو لخطأ، هذا محض الظلم.

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة

الشيخ: شريف الهواري

الحلقة الثانية

ما زلنا في استعراض محاضرات المنتدى الرمضاني الثالث، ومحاضرة الشيخ شريف الهواري التي كانت بعنوان: (أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة)؛ حيث أكد الشيخ أنّ تعميق الإيمان في القلوب هو أساس بناء الشخصية المسلمة؛ فمنه تتعمق القيم الفاضلة، والأخلاق الحسنة، كما ذكر أنّ الإيمان واسطة العقد بين مقامي الإسلام والإحسان، وأنّ الإنسان لن يستطيع الإذعان والتسليم والانقياد للإسلام ولما جاء به بإحسان إلا من خلال مقام الإيمان، وبين أنّ الإيمان قول وعمل، قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان.

وللإيمان أصل يزول بزواله، وله كمال واجب وكمال مستحب، عند أهل السنة والجماعة؛ فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ لذلك إذا نجحنا في تحقيق الإيمان بحيث يقر في قلوبنا؛ فبفضل الله -تبارك وتعالى- سنستطيع من خلاله الثبات، والقدرة على البذل والتضحية والأداء المتميز، وبعون الله وتوفيقه سنؤدي الواجبات والحقوق في أمثل صورها؛ بما لدينا من قاعدة إيمانية قوية.

الإيمان بربوبيته -سبحانه وتعالى

كيف تؤمن بربوبية الله -سبحانه وتعالى؟ قال السلف: الإيمان بربوبيته -سبحانه وتعالى- يستلزم الإيمان بكونه الخالق أي الموجد من العدم، وكذا الإيمان بكونه المالك -سبحانه وتعالى- والمدبر، أي هو المعطي والمانع، والخافض والرافع، والمعز والمذل، والقابض والباسط، والرزاق والمحي والمميت، رب هذا الكون والمتصرف فيه، لا شريك له.

أثر الإيمان بربوبيته -سبحانه وتعالى

والذي يتأمل معنى الإيمان بربوبية الله -تبارك وتعالى- من خلال هذا المضمون، لا شك أنه سيزداد لديه قدر التعظيم والإجلال والتوقير والتقدير والإذعان والاستسلام والخضوع لمعرفة الرب -سبحانه وتعالى-، وهذه المعاني لها أبلغ الأثر على الإنسان في حياته؛ فتعطيه العزة والأنفة والقوة والطمأنينة والسكينة واليقين والثقة والأمل؛ لأن الأمر بيد الرب -سبحانه وتعالى- والذي لا شريك له في مُلكه.

الإيمان بأسمائه وصفاته -سبحانه وتعالى

كيف تؤمن بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا؟ كيف تتعبد إليه بمقتضاها؟ كيف تجعل لنفسك منها نصيبا حتى يؤثّر على حركتك في أداء دورك في هذه الدنيا.

اسم الله (العليم)

وإذا تأملنا على سبيل المثال اسم الله (العليم)، نجد أن الإيمان بهذا الاسم العظيم يقتضي أن تكون على يقين بأنه -سبحانه- قد وسع كل شيء علما، وقد أحاط بكل شيء علما، وأنه -سبحانه وتعالى- يعلم السر وأخفى، يعلم الغيب والشهادة، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لِمَ لا؟ وهو بكل شيء عليم -سبحانه وتعالى-، يعلم ما كان وما لم يكن وما سيكون لو كان كيف يكون، إنّ أثر الإيمان بهذا الاسم على العبد لا شك عظيم جدا.

كيف تسمو وترتقي بإيمانك؟

كيف تسمو وترتقي بإيمانك من خلال اليقين بهذه الأسماء الحسنى؟

لا شك أن هذه الأسماء ستوصلك إلى أعلى مقامات الإيمان، كما في الأثر، يأتي الرجل للنبي -ﷺ- فيسأله: «أي الإيمان أعظم؟ قال: أن تعلم أن الله معك حيثما كنت»، الشعور بعظمة علمه وسمعه وبصره ورقابته -سبحانه وتعالى-، ولذلك هو أعظم الإيمان الذي يلازم الإنسان حيثما كان في أي وقت، في أي مكان، على أية حال، في رضا، في غضب، في سفر، في حضر، في سر، في علن، في بيته، في طريقه، في

سوقه، في كل أحواله يستحضر هذا المعنى العظيم؛ ولذلك يؤدي هذا إلى الاستسلام والخضوع والانقياد والحياء وأداء الواجبات والحقوق.

الركن الثالث: الإيمان بالملائكة

الركن الثاني من أركان الإيمان هو الإيمان بالملائكة، هذا المخلوق العظيم، صاحب القدرات العظيمة، الذي خُلِقَ من نور، وأُمِر بإدارة بعض شؤون الكون من أجلك أيها العبد، هذا المخلوق العظيم له مهام يقوم بها عظيمة جدا جدا تقوم عليها حياتك، ناهيك أنه يوجد ملائكة للقطر، وللنبات، والجبال، ورقيب وعتيد، والكرام الحافظين.

فما أثر الإيمان بهذا الاسم؟ لا شك أنّ الإيمان بالملائكة سيزيدك تعظيما لمن خلق هذا المخلوق العظيم، وستكون موقرا ومقدرا ومستحيا من هذا المخلوق العظيم، ولعلك تتعلم من جميل إذعانه للخالق -سبحانه وتعالى-، وأدائه لما يُؤمر به ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾، لعلك تتمثل هذه المعاني الجميلة والراقية والفريدة بفضل الله -تبارك وتعالى- التي من شأنها أن تجعلك أكثر التزاما وانضباطا باستحضارك لرقابتهم وللازمتهم ولعظيم أدوارهم، هذا لا شك سيجعلك إنسانا مثاليا منضبطا في كل لحظات حياتك؛ بإيمانك العظيم بوجود هذا المخلوق العظيم صاحب القدرات العظيمة.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب كصحف إبراهيم وموسى، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، يجعلك مُعظّما لربك أكثر، لامتنانه على عباده

للإيمان عند أهل السنة والجماعة أصل يزول بزواله وله كمال واجب وكمال مستحب

الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى يستلزم الإيمان بكونه الخالق أي الموجد من العدم

الإيمان بالملائكة سيزيدك تعظيما لمن خلقهم وستكون موقرا ومقدرا ومستحيا من هذا المخلوق العظيم

بهذه المناهج المباركة، غير أنّ الناس حرّفوا وغيّروا وبدّلوا، لكن بفضل الله -تبارك وتعالى- حُفظَ هذا المنهج العظيم -القرآن-، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

فكيف تؤمن بهذا القرآن؟ أولا: تؤمن بأنه كلام الله غير مخلوق، المنزّل على قلب نبيه -عليه الصلاة والسلام- بواسطة جبريل الأمين -عليه السلام-، بوصفه منهج حياة كاملا متكاملا، غنيا بنفسه مستغنيا عن غيره، كما أخبرك -تبارك وتعالى-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، ليس هذا فحسب، بل بيّن -تبارك وتعالى- في غير موطن: ﴿وفصلناه تفصيلا﴾، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ آيات في الباب عظيمة جدا.

كيف نُفعّل الإيمان بالقرآن في قلوبنا؟

والسؤال: كيف نُفعّل الإيمان بالقرآن في قلوبنا؟ وذلك من خلال تعظيم كلام الرب -سبحانه وتعالى-، ومن خلال الإذعان والتسليم التام لكتاب الله -تعالى-، من خلال العمل بما جاء فيه، وعقد الولاء والبراء عليه.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل فيه إشارة لعظيم رحمته -سبحانه- بعباده، وفضله عليهم، وامتنانه عليهم بإرسال المثال والأسوة والقدوة لهم ليُحسنوا تطبيق الغاية التي من أجلها خلقهم -سبحانه وتعالى-، فالمولى خلقنا لغاية، وسخّر لنا ما في كونه، وأسبغ علينا النعم الظاهرة والباطنة، فامْتَنّ علينا بهذا المثال المبارك، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وعلى وجه الخصوص ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

فلو تأملنا مثلا ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ الذي آمنا بوجوده، وآمنا بربوبيته، وآمنا بأسمائه وصفاته، وآمنا بملائكته، وآمنا بكتبه، إن كنا صادقين في ذلك، ونرجو النجاة في اليوم الآخر فعلينا أن نُسلّم له القيادة، ثم تجد القرآن يشير إلى هذا المعنى إشارات لطيفة، أولا- ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. ثم تجد الأوامر المباشرة ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، ثم تجد التحذير ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ..﴾ الآيات التي نحفظها جميعا. ثم تجد النبي -ﷺ- شديد الحرص لنفعل هذا الإيمان كما ينبغي «من عَمِلَ عَمَلًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد». «من رغب عن سنتي فليس مني». «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، فقالوا: من يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

كيف نُفعّل الإيمان برسول الله -ﷺ- في قلوبنا؟

كيف نفعل الإيمان برسول الله -ﷺ- في قلوبنا؟ كيف تحقق المتابعة المستدامة؟ كيف تُسلّم نفسك لقيادته؟ كيف تسمع وتطيع له في صغير الأمر وكبيره؟ كيف تحرص على ألا تحيد عن منهجه -عليه الصلاة والسلام؟

إذا نجحنا في التسليم لهديه -ﷺ- في كل شأننا، في مظهرنا وفي مخبرنا، في أقوالنا وفي أفعالنا، في بيوتنا ومع نسائنا، ومع أبنائنا، ومع أرحامنا وجيراننا، ومع زملائنا وأصدقائنا، وفي طريقنا وفي سوقنا، وفي مدرستنا وجامعاتنا، وفي أشغالنا وأفراحنا وأحزاننا، وفي بيعنا وشرائنا، وفي أخلاقياتنا وسلوكنا، هذا هو التفعيل الحقيقي، هذا هو الإيمان الذي يرجى من ورائه بناء الشخصية المسلمة، أن تسلّم التسليم الصحيح لنبينا -عليه الصلاة والسلام- في كل أمره.

حوار مع الخبير النفسي والتربوي

د. مصطفى أبو سعد حول مفاهيم في التربية





أبو سعد: الأمة التي لا تهتم بتربية أبنائها ليس لها مستقبل

إعداد: قسم التحرير

الحلقة الأولى

الأبناء زينة الحياة الدنيا قال -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وهم نعمة ومسؤولية في الوقت ذاته، نعمة تستحق الشكر، ومسؤولية توجب العناية والاهتمام، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، والأبناء في كنف الرعاية الشاملة التي ذكرها ابن عمر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»؛ لذا كانت من أهم واجبات الأبوين حسن التربية لأبنائهم، وحول هذه المعاني وعن مفهوم التربية وزهميتها تحدث د. مصطفى أبو سعد الخبير النفسي والتربوي في هذا الحوار.

■ ما الذي نعنيه بمفهوم التربية عموما؟

● بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إنّ الأمّة التي لا تهتم بتنشئة أبنائها، لا أمل أن يكون لها موقع في المستقبل أو تأثير أو نهضة، ولقد حافظ التراث الإسلامي على هذه الأمة حيّة، وحفظ حياتها، مدة خمسة عشر قرناً، فضاهت بذلك كل الحضارات زمنيًا، وذلك بسبب ميزتين:

الأولى: وجود مصدر لـ (المنهج أو الرؤية)

المتمثلة في القرآن والسنة، فهما حياة هذه الأمة، وبهما تمتلك الرؤية والمنهج والاستمرارية.

القرآن والسنة فيهما الرؤية والمنهج، وهما باقيان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وفيهما تكمن كل مصادر القوة، شريطة أن تعتصم الأمة بهما، قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع مخاطبًا النّاس، وموضحاً هذه الحقيقة-: «إنِّي قد ترَكْتُ فيكم ما إنِ اعتصمتُمْ بِهِ فلن تضلُّوا أبدًا، كتابَ اللَّهِ وسنَّةَ نبيِّهِ» الترغيب والترهيب (٦٣) (إن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها) الإمام السيوطي

أقوياء بلا رؤية

في المقابل نجد أن الأمم التي سادت ثم انتهت وبادت، لم يكن لها رؤية ولا منهج، كالمغول والتتار، لمّا دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا الآلاف، كانوا يملكون كل مظاهر القوة والقدرات العسكرية، وبناء على السنن في علم الاجتماع، المفروض أنّ تتبعهم



الإنسان نمو وغرس وقيم ومبادئ وعقيدة وأخلاق وروح وعاطفة وانفعالات وليس حيوانا ناطقا ينبغي ترويضه

الأممُ، وتنقاد لهم الشعوب، لكن الواقع هم الذين اتّبعوا الأمة وأسلموا، على الرغم من أنّ المسلمين كانوا في تلك اللحظة يمرون بحالة ضعف شديدة، واحتلال وتمزق، ولكنهم كانوا يملكون مقومات الحياة وسر القوة: القرآن والسنة.

الثانية: عمل تفصيلي

أما السبب الثاني الذي أبقى هذه الأمة حية، فهو العمل التفصيلي، المتمثل في الاهتمام بالنشء وتربية الأبناء. فهذان الأمران (المنهج والعمل) كفيلان بصناعة أمةٍ قوية حيّة، نعم قد تضعف الأمة في جوانب المدنية، وقد تضعف في بعض مراحل مسيرتها التاريخية، لكنها لا تضعف ولا تموت في جوانبها الحضارية، والفضل في ذلك للمنهج المتمثل في القرآن والسنة، والعمل التفصيلي الذي يركّز على الاهتمام ببناء الإنسان من مختلف جوانب شخصيته الروحية والعقلية والوجدانية والجسدية، والاهتمام الأكبر بتربية الأطفال والفتيان وتنشئتهم بغايات واضحة.

الطفل والطفولة

■ **كيف ننظر -نحن المسلمين- إلى هذا المفهوم(الطفولة)؟**

● يجب أن ندرك أولاً أن للإسلام نظرته ونظريتّه التربوية المتميزة؛ لذا علينا ألا نبقى عالة على النظريات الحديثة.

من الجيد أن ندرسها، ونستفيد منها، ونتعلّم طريقة التأصيل، ولكن من الخطأ أن نبقى سجناء لهذه النظريات، وما تحمله من رؤى واجتهادات بشرية، ومضامين قيمية وفلسفية.

وذلك للأسباب الآتية:

لنا نظريتنا التربوية الإسلامية الفريدة والمتميزة.

لا يمكن نقل نظريات بناء إنسان من ثقافة لأخرى دون تقنين ومواكبة وتكييف هذا إذا كان ذلك ممكنا.

لكل ثقافة قيمها وسلم قيمها وقيمها الضابطة والحاكمة، وهي القيم المحددة للبرامج التفصيلية.

لكل ثقافة غاياتها في التربية وأهدافها، وبسبب اختلاف الغايات والأهداف، تختلف الأساليب التفصيلية والممارسات التربوية.

أسس تميّز نظريتنا التربوية:

إن النظرية التربوية الإسلامية قائمة على خمسةِ أسس، بها تميزّت وتألقت وتفرّدت.

أسس النظرية التربوية الإسلامية الخمسة:

الأساس الأول: طبيعة الطفل: (كيف ينظر الإسلام إلى الطفل؟)

التربية الحضارية للإسلام أبقت الإسلام حيا والأمة قوية وأبقت حضارتنا متجددة تدور بين الثابت والمتحرك

التربية بمفهومها البسيط هي تنشئة تستهدف الزيادة والنماء وهذا هو المفهوم المتفق عليه عند المهتمين بالتربية

إن حفظ الفطرة يعني حفظ المسيرة البشرية بأسرها وأن السعي لتدمير الفطرة إيذان بالعبث في الأخلاق وإظلام الفكر وتردي المجتمعات

التربية نقل للمخزون الحضاري الذي تتعاقب عليه الأجيال وتتوارثه فكل أب وأم وكل مؤسسة تربوية واحدة من أهم أهدافها أن تنقل هذا المخزون الحضاري الذي تراكم عبر الأجيال





في حياتنا المعاصرة أعظم مفهوم للتربية هو حفظ الفطرة والتحدي الأكبر والصراع الأوسع للتربية هو بين من يريد حفظ هذه الفطرة وبين من يريد إضاعتها

التربية يمكن أن نصفها بالإسلامية لأن التربية ترتبط برؤية ومنهج وغايات وهذه الغايات تنطلق من مفاهيم ومنطلقات عدة

المنطلق الأول لغايات التربية هو ماهية الإنسان الذي أريد أن أربيه فأنا أربي إنسانا يجب على أن أعرفه وأعرف ماهيته

نحن المسلمين نظرتنا للإنسان أنه مخلوق مكرم معزز خلقه الله عز وجل وفضله عن سائر المخلوقات وسخر له الكون بملائكته ودوابه وطيوره وسمائه وسحبه

التربية تنطلق من قيم عامة لدى معظم الناس ولكن ما يفرقنا هي القيم الضابطة والحاكمة فهي تختلف من بيئة إلى بيئة

الأساس الثاني: الغايات الكبرى من التربية.

الأساس الثالث: الأهداف التفصيلية للتربية.

الأساس الرابع: الرؤية والمنهج: (الرؤية والمنهج العملي نستقيهما من كتاب الله -عز وجل-، ومن سنة رسول الله ﷺ وممارساته التربوية وتصرفاته؛ إذ هو خير مربٍّ).

الأساس الخامس: إعداد المربي أو الاهتمام بالمربي:

من خلال التخلق بصفات النبي -صلى الله عليه وسلم- بوصفه خير مربٍّ وهي صفات أربعة: (رؤوف ورحيم وحليم وحكيم)

وهي الصفات التي تؤهل الوالدين لتحقيق التربية والدخول في عموم الآية والدعاء: من خلال قوله -تعالى-:﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٤).

وفي ذلك إشارة إلى أنّ مناطَ الدُّعاء ومناط الرّحمة ليست الولادة، وليست الأبوّة، وإنما التربية.

■ **وماذا عن مفهوم التربية في حياتنا المعاصرة؟**

● أما في حياتنا المعاصرة، أعتقد أن أعظم مفهوم للتربية هو: حفظ الفطرة، وأعتقد - الآن - أن التحدي الأكبر، والصراع الأوسع للتربية هو بين من يريد حفظ هذه الفطرة، وبين من يريد إضاعتها.

إن حفظ الفطرة يعني حفظ المسيرة البشرية بأسرها، وأن السعي لتدمير الفطرة إيذان بالعبث في الأخلاق، وإظلام الفكر، وتردي المجتمعات. وتعني التربية أيضا: نقل للمخزون الحضاري الذي تتعاقب عليه الأجيال وتتوارثه، فكل أب وأم وكل مؤسسة تربوية واحدة من أهم أهدافها: أن تنقل هذا المخزون الحضاري الذي تراكم عبر الأجيال، ولولا هذه التربية لانقرضت الحضارات، وانقرض التراث الإنساني. والتربية أيضا: (غرس وبناء). وهذه باختصار بعض المفاهيم المبسطة التي يمكن أن تجعل التربية محورا للأبحاث والدراسات والاهتمامات وغير ذلك.

أعمال القلوب

الشوق للقاء الله

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

من اشتاق للجنة، اشتاق للقاء الله

دخلت المسجد قبل صلاة المغرب بخمس دقائق، وجدت إمامنا يكتب حديثا على لوحة الإعلانات، وعادة ما يكتب حديثا جديدا كل يوم سبت، وقفت أقرأ ما يكتب:

عن صهيب بن سنان قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا دَخَلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُريدُونَ شيئًا أزيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ» (مسلم).

- لنا جلسة بعد الصلاة لتدبر هذا الحديث الجميل.

- إن شاء الله.

- بعد السنة، ذهبنا إلى مجلسنا المعتاد، شاركنا المؤذن (أبا يعقوب) بدأت الحديث.

- بعض المصطلحات أتحرج من استخدامها، مثل الشوق إلى الله، والعشق الإلهي، والوله؛ لأنها لم ترد في القرآن أو السنة -بحسب علمي- ويستخدمها أقوام خالفوا السنة ونهج السلف، وابتدعوا أمورا لم يأت بها دين الله -عز وجل-، وتدخل (أبو يعقوب):

- ولكن هؤلاء أردوا الخير وظنوا أنهم يتقربون إلى الله بهذه الطريقة.

أعطينا المجال لإمامنا:

- (حسن النية) لا يكفي للتقرب إلى الله، لابد من اتباع ما جاء به النبي -ﷺ-، وإلا وقع المرء في البدعة ولم يزدد إلا بعدا من الله، ويزين له الشيطان هذا، فلا يرجع إلى الحق؛ ولذلك قالوا: «البدعة أشد من الكبيرة»، وكما قال أبو عبدالرحمن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «وكم مريد للخير لن يصيبه».

- أما (حب الله)، فهذا مطلب كل مؤمن كما قال الله -عز وجل-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} (البقرة:١٦٥). {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} (المائدة:٥٤). {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (آل عمران:٣١)؛ فالمؤمن يحب الله كما يليق بجلاله وعظمته، ويأمل أن يحبه الله، بطاعة أوامره واتباع هدي نبيه، والدعاء، أما (عشق الله)، فلم ترد هذه العبارة في القرآن ولا في السنة ولا عن الصحابة، وأما الشوق للقاء الله، فهو نتيجة حب الله، والشوق إلى الجنة يورث الشوق للقاء الله؛ لأنه أطيب ما في الجنة.

- أحسنت يا شيخ حسن، زدنا من هذا البيان، أحضر لنا أحدهم الشاي كالمعتاد، بينما بحث الشيخ في الحاسوب وأخذ يقرأ:

والشوق إلى الله درجتان: أحدهما: شوق زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن، بسبب مطالعة منة الله وإحسانه ونعمه.

الثاني: شوق زرعه الحب الذي نشأ واستقر من معرفة أسماء الله وصفاته المختصة بالمن والإحسان، كالبر والودود، والمحسن والرؤوف والغفور والرحيم، والوهاب والكريم، ونحو ذلك، وهذه أكمل وأقوى.

ويوصف الله -عز وجل- بالمحبة ولا يوصف بالشوق؛ لأنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة، وكل من عرف ربه أحبه، ومن أحبه اشتاق إليه وإلى لقائه.

وكان من دعاء النبي -ﷺ-: «وأسألُكَ الرِّضاءَ بالقضاءِ وبردَ العيشِ بعدَ الموتِ ولذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِكَ والشَّوقَ إلى لقائِكَ..»، (صحيح النسائي).

وعن عبادة بن الصامت، عن النبي -ﷺ- قال: «مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ. قالَتْ عائِشَةُ أوْ بَعْضُ أزْواجِهِ: إنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قالَ: ليسَ ذاكِ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ برِضْوانِ اللَّهِ وكَرامَتِهِ، فليسَ شيءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ؛ فأحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ، وأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ؛ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، وكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ» متفق عليه. وفي الحديث القدسي: «إذا تقربَ العبدُ إلي شبرًا تقربتُ إليه ذراعا، وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة» (رواه البخاري). فالبداءة من العبد ثم الإجابة حتما من الرب: {ادعوني أستجب لكم} {فاذكروني أذكركم}.

أما عوامل بعث الشوق إلى الله

١- مطالعة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، وتدبر معاني هذه الأسماء الحسنى والصفات؛ فإنها السبيل للوصول إلى محبة الله -عز وجل- وتأمل قصة أبي الدحداح في فهمه كلام ربه كيف حرك أريحيته وألبسه حب البذل.

فعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}، قال أبو الدحداح الأنصاري: وإن الله يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك يا رسول الله، قال فناوله رسول الله -ﷺ- يده، قال فإني أقرضت ربي حائطي، قال: حائطه له ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها، قال فجاء أبو الدحداح فنادى يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي من الحائط فإني أقرضته ربي -عز وجل-، وفي رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك، عمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم، فقال النبي -ﷺ-: «كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح» (الصحيحة).

٢- مطالعة منن الله العظيمة وآلائه الجسيمة؛ فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها؛ ولذلك كثر في القرآن سوق آيات النعم الخلق والفضل تنبيها لهذا المعنى، وكلما ازددت علما بنعم الله عليك، ازددت شوقا لشكره على نعمائه.

٣- التحسر على فوت الأزمنة في غير طاعة الله، بل قضاؤها في عبادة الهوى، قال ابن القيم: وهذا اللحظ يؤدي به إلى مطالعة الجناية، والوقوف على الخطر فيها، والتشمير لتداركها والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها.

٤- تذكر سبق السابقين مع تخلفك مع القاعدين يورثك هذا تحرقا للمسابقة والمسارعة والمنافسة، وكل ذلك أمر الله به، قال -تعالى-: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ}، وقال: {سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية

الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٥ من شوال ١٤٤٤هـ - الموافق ٥ من مايو ٢٠٢٣م، بعنوان: (الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ)، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: الابْتِلَاءَاتِ وَالْمَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ الْمُؤْلِمَةِ، وَالْمُؤْمِن بالله حَقّ الْإِيمَانِ، وأَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟، ومِمَّا يُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى الصَّبْرِ، وسُنَّةُ الله -عزّ وجلّ- في عباده، وحَالُ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، والْأَدْعِيَةِ الَّتِي تُفَرِّجُ الْكُرُوبَ.

إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ يَزَلْ خَالِقًا عَلِيمًا، وَمُتَفَرِّدًا حَكِيمًا، خَلَقَ الْكَوْنَ فَأَحْسَنَهُ، وَأَبْدَعَ نِظَامَهُ وَأَتْقَنَهُ، رَتَّبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ وَدَبَّرَهَا تَدْبِيرًا؛ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان:٢)، لا يَجْرِي شَيْءٌ فِي هَذَا الْكَوْنِ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَقَدَرِهِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩)؛ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

فَاللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ كَتَبَ مَا يَجْرِي عَلَى الْعِبَادِ مِنْ أَقْدَارٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

الابْتِلَاءَاتُ وَالْمَصَائِبُ وَالْأَقْدَارُ الْمُؤْلِمَةُ

أَلَا وَإِنَّ مِمَّا كَتَبَهُ اللهُ -تَعَالَى- عَلَى الْعَبْدِ وَقَدَّرَهُ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَهُ وَيُصَوِّرَهُ: الابْتِلَاءَاتِ وَالْمَصَائِبَ وَالْأَقْدَارَ الْمُؤْلِمَةَ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُ وَرِضَاهُ، وَيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ وَنَجْوَاهُ، فَمَا أَصَابَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد:٢٢).

وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن:١١)، قَالَ عَلْقَمَةُ -رَحِمَهُ اللهُ-: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ»؛ فَالْمَصَائِبُ وَالْمِحَنُ وَالابْتِلَاءَاتُ اخْتِبَارٌ لِإِيمَانِ الْعِبَادِ وَصَبْرِهِمْ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد:٣١).

الْعَبْدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَّبُّ ذُو قَدَرٍ
وَالدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ وَالرِّزْقُ مَقْسُومُ
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُنَا
وَفِي اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ

الْمُؤْمِن بالله حَقّ الْإِيمَانِ

إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِاللهِ حَقَّ الْإِيمَانِ، مَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَظْهَرَ الرِّضَا وَالصَّبْرَ وَاحْتِسَابَ الْأَجْرِ، وَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الذُّعْرِ وَالْجَزَعِ، وَحَبَسَ جَوَارِحَهُ عَنِ التَّسَخُّطِ وَالْفَزَعِ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «ذَنْبٌ أَذْنَبْتُهُ، أَبْكِي عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً. قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قُلْتُ لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَقْضِهِ، أَوْ لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ»، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «لَوْ قُرِضَ لَحْمِي بِالْمَقَارِيضِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَقْضِهِ»؛ فَالابْتِلَاءُ قَدْ يَكُونُ عَلَامَةً عَلَى حُبِّ اللهِ لِلْعَبْدِ؛ فَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ

مِمَّا يُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ تَذَكُّرُ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ



مِمّا كَتَبَهُ اللهُ تَعالَى عَلَى العَبْدِ وَقَدَّرَهُ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَهُ وَيُصَوِّرَهُ الابْتِلاءَاتُ وَالمَصَائِبُ وَالأقْدارُ المُؤْلِمَةُ لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُ وَرِضَاهُ وَيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ وَنَجْوَاهُ

مِنَ العُقُوقِ للوالدين اقْتِرافُ المُنْكَرَاتِ أَمامَهُما وَتَلْوِيثُ سُمْعَتِهِما بِالتَّصَرُّفاتِ المُحَرَّمَةِ

مَع عظم البَلاء، وَإِنّ اللَّهَ -عَزّ وَجَلّ- إِذَا أَحَبّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السّخَطُ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمذيُّ وَصَحّحَهُ الأَلْبَانِيُّ)، وَلِذَلِكَ كَانَ الأَنْبِيَاءُ -وَهُمْ صَفْوَةُ الله مِنْ خَلْقه- أَشَدّ النّاس بَلَاءً.

أَيُّ النّاس أَشَدُّ بَلَاءً؟

عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيّ -رضي الله عنه- قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرّهُ بَيْنَ يَدَيّ فَوْقَ اللّحَاف، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، مَا أَشَدّهَا عَلَيْكَ! قَالَ: «إِنّا كَذَلِكَ يُضَعّفُ لَنَا البَلَاءُ، وَيُضَعّفُ لَنَا الأَجْرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، أَيّ النّاس أَشَدّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، ثُمّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمّ الصّالحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بالفَقْر، حَتّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلّا العَبَاءَةَ يَجُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بالبَلَاء، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بالرّخَاء» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحّحَهُ الأَلْبَانِيُّ). يَجُوبُهَا أَيْ يُخَرّقُهَا لِيَلْبَسَهَا مِنْ شدّة الفَقْر؛ وَلِذَلكَ يَنْبَغِي عَلَى مَنْ أُصيبَ بشَيْءٍ مِنْ أَقْدَارِ الله المُؤْلِمَة: أَنْ يُظْهِرَ الرّضَا لمَوْلَاهُ؛ قَالَ ابْنُ القَيّم -رَحِمَهُ اللهُ-: «الرّضَا مِنْ أَعْمَال القُلُوب، نَظِيرُ الجِهَاد مِنْ أَعْمَال الجَوَارح؛ فَإِنّ كُلّ وَاحد منْهُمَا ذُرْوَةُ سَنَام الإِيمَان»، قَالَ أَبُو الدّرْدَاء -رضي الله عنه-: «ذُرْوَةُ سَنَام الإِيمَان: الصّبْرُ للحُكْم، وَالرّضَا بالقَدَر».

مِمّا يُعينُ العَبْدَ عَلَى الصّبْر

أَلا وَإنّ مِمّا يُعينُ العَبْدَ عَلَى الصّبْر عَلَى أَقْدَار الله المُؤْلمَة: تَذَكّرَ الأَجْر العَظيم برَفْع الدّرَجَات وَتَكْفير السّيّئَات لمَن ابْتُلي بشَيْءٍ منْ هَذه الأَقْدَار؛ فعَنْ عَبْد اللّه بْن مَسْعُود -رضي الله عنه- عَن النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- أَنّهُ قَالَ: «مَا منْ مُسْلم يُصيبُهُ أَذًى إلّا حَاتّ اللّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتّ وَرَقُ الشّجَر» (رَوَاهُ البُخَاريّ وَمُسْلمٌ)؛ فَفي المَصَائب وَالابْتلاءَات تَطْهيرٌ لصَحَائف العبَاد منَ الذّنُوب وَالسّيّئَات؛ عَنْ أَبي سَعيد، وَأَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنهما- أَنّهُمَا سَمعَا رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَا يُصيبُ المُؤْمنَ منْ وَصَب، وَلَا نَصَب، وَلَا سَقَم، وَلَا حَزَن حَتّى الهَمّ يُهمّهُ، إلّا كُفّرَ به منْ سَيّئَاته» (رَوَاهُ مُسْلمٌ)، وَالوَصَبُ وَالنّصَبُ هُمَا الوَجَعُ وَالتّعَبُ. وَعَنْ سَعْد بْن أَبي وَقّاص -رضي الله عنه- أَنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بالعَبْد حَتّى يَتْرُكَهُ يَمْشي عَلَى الأَرْض مَا عَلَيْه خَطيئَةٌ» (رَوَاهُ التّرْمذيّ وَقَالَ: هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ).

سُنّةُ الله -عَزّ وَجَلّ- في عباده

إنّ الابْتلَاءَ بأَقْدَار الله المُؤْلمَة منْ أَمْرَاض وَزَلَازل وَفتَن، وَطُغْيَان وَفَقْر وَغَيْرهَا منَ المحَن، هيَ سُنّةُ الله -عَزّ وَجَلّ- في عبَاده، وَالسّعيدُ منْهُمْ مَنْ أَلْهَمَهُ اللهُ الصّبْرَ عَلَى هَذه الأَقْدَار، فَجَعَلَ مَا يُصيبُهُ منْهَا كَفّارَةً لذُنُوبه وَرفْعَةً لدَرَجَاته، حَتّى إذَا مَا قَدمَ عَلَى رَبّه أَكْرَمَهُ وَقَرّبَهُ وَأَعْطَاهُ بصَبْره عَلَى مَا أَصَابَهُ به وَابْتَلَاهُ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ}. (البقرة:١٥٥-١٥٧).

يَجِبُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْ أَقْدَارِ اللهِ المُؤْلِمَةِ أَنْ يَلْجَأَ لِخَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ وَيُبَادِرَ بِالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ

حَالُ الأَنْبِيَاء عنْدَ البَلَاء

يَجبُ عَلَى مَنْ أُصيبَ بشَيْءٍ منْ أَقْدَار الله المُؤْلمَة أَنْ يَلْجَأَ لخَالقه وَمَوْلَاهُ، وَيُبَادر بالتّوْبَة وَالرُّجُوع إلَيْه، وَطَلَب المَغْفرَة منْهُ، وَسُؤَاله عَفْوَهُ وَرضَاهُ؛ فَإنّ ذَلكَ منْ أَعْظَم أَسْبَاب رَفْع النّقَم وَاسْتبْدَالهَا بالرّحَمَات وَالنّعَم؛ فَقَالَ -تَعَالَى-: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (يونس:١٠٧)، وَقَالَ -تَعَالَى-: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (الأنفال:٣٣)، وَلذَلكَ كَانَ حَالُ الأَنْبيَاء عنْدَ البَلَاء هُوَ اللُّجُوءَ إلَى رَبّ الأَرْض وَالسّمَاء؛ قَالَ -تَعَالَى- عَنْ نَبيّه أَيُّوبَ -عَلَيْه السّلَامُ-: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الأنبياء:٨٣-٨٤).

الأَدْعيَةُ الّتي تُفَرّجُ الكُرُوبَ

وَمنَ الأَدْعيَة الّتي تُفَرّجُ الكُرُوبَ، وَتَرْفَعُ البَلَايَا، دَعْوَةُ نَبيّ الله يُونُسَ -عَلَيْه السّلَامُ- وَهُوَ في بَطْن الحُوت؛ فَعَنْ سَعْد بْن أَبي وَقّاص -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «دَعْوَةُ ذي النُّون إذْ دَعَا وَهُوَ في بَطْن الحُوت: لَا إلَهَ إلّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إنّي كُنْتُ منَ الظّالمينَ؛ فَإنّهُ لَمْ يَدْعُ بهَا رَجُلٌ مُسْلمٌ في شَيْءٍ قَطُّ إلّا اسْتَجَابَ اللّهُ لَهُ» (رَوَاهُ التّرْمذيّ وَالحَاكمُ وَصَحّحَهُ). قَالَ شَيْخُ الإسْلَام ابْنُ تَيْميّةَ -رَحمَهُ اللهُ-: «الدّعَاءُ سَبَبٌ يَدْفَعُ البَلَاءَ، فَإذَا كَانَ أَقْوَى منْهُ دَفَعَهُ، وَإذَا كَانَ سَبَبُ البَلَاء أَقْوَى لَمْ يَدْفَعْهُ، لَكنْ يُخَفّفُهُ وَيُضْعفُهُ؛ وَلهَذَا أُمرَ عنْدَ الكُسُوف وَالآيَات بالصّلَاة وَالدّعَاء وَالاسْتغْفَار وَالصّدَقَة».

أسباب الانحراف الفكري وآثاره

القسم العلمي بالفرقان

الانحراف الفكري: هو الخروج بالفكر عن سواء السبيل، فيكون مائلا عما جاءت به الرسل إلى ما أوحته الشياطين، وهو على درجات، منه ما يخرج به صاحبه من ملة الإسلام، ومنه ما هو دون ذلك، وإن كان الكل ضلالا، وهذا الانحراف له أنواع كثيرة جدا، ومتجددة، ومتباينة في الظهور، كما أنها متباينة في الأثر، بيد أن قاعدتها وأساسها شيء واحد وهو: الخروج عن الطريق المستقيم، والهدى المبين، إما بإحداث، وإما بزيادة، وإما بنقص، وإما بمعارضة، وإما باستنقاص.

فهو نقص في التسليم لله، وضعف في الاتباع للرسول -ﷺ-، واغترار بالنفس الضعيفة وركون إليها، واعتماد على الحول والقوة، ولا شك أن واحدا من هذه الأمور قاض بالانحراف عن الصراط المستقيم، فالإلحاد، والإشراك بالله، وتعطيل صفاته، والدعوة إلى التغريب، والبدع كلها، كل هذه نشأت عن انحراف في الفكر ابتداء، تبعه العمل، والدعوة، والجدال.

أسباب الانحراف

وهذا الانحراف له أسبابه: من الجهل بالله وأسمائه وصفاته، وبالإسلام وحِكَمه وأحكامه وخصائصه، والجهلِ بالكتاب والسنة، وطريقة النظر فيهما، والاستنباطِ منهما، والجدالِ والخصومة في الدين، واتباعِ الهوى، واتباعِ خطوات الشيطان، وتقديمِ العقل والرأي على الشرع، وتقديمَ الدنيا على الآخرة، وأخذِ العلم عنَ غير أهله، والاغترارِ بما عند الكفار من العلوم، ومتابعتِهم والتشبهِ بهم، واقتحامِ الشبه، وكثرةِ الأسئلة والتعنت فيها، وضعفِ التدين، وفسادِ النية، والذنوب، والكبرِ بدفع الحق، والبغي، وابتغاءِ الفساد والعلوِ في الأرض، والغفلةِ والإعراض، وعدم الاكتراث، وضعف اليقين، والغلوِ الذي هو ذريعة للنفور من العمل، وما يصاحب ذلك من الحيل المحرمة والتأويلات الباطلة، والتعرضِ للفتن، وذلك مظنة عدم سلامة العبد منها، والبيئةِ الفاسدة القريبة من الإنسان وجودا، والقريبةِ منه بوسائل الاتصال والتواصلِ الاجتماعي وهي أشد خطرا؛ إذ إنها تبيت معه حيث بات، وتقيل معه حيث قال، وقراءةِ الغث والسمين من الكتب والروايات ومتابعةِ ذلك، ولا سيما إذا صادف فراغا عن معرفة الحق والعلم، والوثوقِ بالنفس والاعتمادِ عليها، واعتقادِ أن المجتمع محصن لا تضره شبهة، ولا يتسلل إليه ضلال، والتقصيرِ في النصيحة والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل واحد منها عليه برهان من الله بالتحذير منه، وبيان شروره وأخطاره، وعاقبة أهله.

الضلال الفكري وآثاره

ولا ريب أن هذا الضلالَ الفكريّ له آثاره الخطيرةُ على الإنسان نفسه، وعلى مجتمعه، بل ويتعدى ذلك إلى الناس جميعا، ومن ذلك:

الضلال الفكري له آثاره الخطيرةُ على الإنسان نفسِه وعلى مجتمعه بل ويتعدى ذلك إلى الناس جميعا



الانحراف الفكري هو الخروج بالفكر عن سواء السبيل فيكون مائلا عما جاءت به الرسل إلى ما أوحته الشياطين

لا سبيل إلى الفكاك من الانحراف في الفكر إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بهما وفهم ما أنزل الله فيهما

الطبعُ على القلوب

والقلوب إذا طبع عليها سلبت الفهم والعلم والإيمان: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٥)، ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨٧)، ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٩٣).

الضلال والحيرة

ومنها: الضلال والحيرة: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك: ٢٢).

النفاق بنوعيه

ومنها: النفاق بنوعيه: الأكبر والأصغر: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة: ٧٥- ٧٧).

الخزي والعذاب في الدنيا والآخرة

ومنها: الخزي والعذاب في الدنيا والآخرة: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِن وَاقٍ﴾ (الرعد: ٣٣ - ٣٤).

الانضواء تحت حزب الشيطان

ومنها: الانضواء تحت حزب الشيطان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١ - ٥٢).

فشو الشرك والمنكرات والبدع

ومنها: فشو الشركِ والمنكرات والبدع، واضطرابُ الأمن، وفسادُ النظام، وانحلالُ جماعة المسلمين، وعمومُ الفتن، والاستعبادُ والاسترقاق للبشر، وتسلطُ العدوِ على المسلمين.

الاعتصام بالكتاب والسنة

إنه لا سبيل إلى الفكاك من الانحراف في الفكر إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، والعملِ بهما، وفهم ما أنزل الله، وعقلِ أمثاله التي ضربها لعباده، وسلوكِ طريق السلف الصالح في العلم والعمل، وكثرةِ الدعاء والعبادة، والتباعد عن أسباب الانحراف، وهجرِ مجالسه ومنتدياته ونواديه، ومصاحبةِ الصادقين، ومجالسة أهل الإيمان، والقيام بما أوجبه الله من النصحية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد بين الله ذلك كله لعباده: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥ - ١٦).

الانحراف الفكري أُسّ البلايا

أُسّ البلايا، وأُمّ الشرور والرزايا تكمن في الانحراف الفكري، فهو الينبوع المفجّر لكل المفاسد من الضلالة والإرهاب على مرّ التأريخ، ومنه تنطلق الأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة، والتصورات الفاسدة التي تحرك الناس نحو التدمير والتخريب، ولذلك أولى اللهُ -تعالى- في كتابه الكريم العناية القصوى بالفكر والتصوّر الذي يعبر عن عقيدة الإنسان، فركّزت الآيات القرآنية ثم التربية النبوية على تصحيح التصورات والأفكار حول القضايا الكبرى، وهي الخالق، والمبدأ، والمنتهى، والمهمة، والرسالة، والأهداف، ثم تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه، وبينه وبين سائر المخلوقات، فإذا صلح الفكر والتّصور فقد صلح التّوجه، وتحرّك العمل نحو الهدف المنشود، وإذا فسد الفكر والتصور فسدت العقيدة، وأصبح القلب مريضاً، والروح شريرة، والنفس أمّارة بالسّوء.

دور الخطيب في مواجهة الانحرافات الفكرية

الخطابة في الإسلام من أهم أدوات البلاغ وبيان الدين وتذكير الناس بأمور دينهم وعقيدتهم؛ فالخطابة نافذة واسعة لعرض الإسلام بنصاعته الكاملة، وتوعية المسلمين بالمرحلة التي يعيشونها، وبالأخطار والتحديات التي تحيط بهم، وهي الوسيلة المهمة في توصيل الرسالة المحمدية، وهداية الناس، وتربية الأمة بعمومها، وتوعية المجتمع بشتى أطيافه، وصياغة الإنسان الإيجابي الصالح المصلح.

وحتى يستثمر الخطيب منبر الجمعة الاستثمار الأكمل، عليه أن يطرح المواضيع التي تمس إليها الحاجة ضمن منهج متوازن شامل، يغطي المعاني والأفكار، ويترجم منهج الإسلام في صورة القيم النبيلة والمثل الرفيعة والأخلاق الفاضلة التي تصل من القلب إلى القلب، فتنتعش الروح، ويتجدد الإيمان، وتتسع المدارك، ويتعمق الوعي إزاء قضاياه المعاصرة.

ترجمة للواقع

ويوم أن يفقد الخطيب قدرته على ترجمة واقع الناس، وقراءة مشكلاتهم القراءة الصحيحة التي تمكنه من انتقاء المواضيع التي تهمهم، وتعرفهم رأي الإسلام فيها، عندها ينصرف الناس عن سماع هذا الخطيب، ويزهدون في بضاعته، وحتى لو حضروا خطبته حضروها كالأموات، أجساداً بلا أرواح ولا قلوب ولا عقول.

رسالة الخطيب

فرسالة الخطيب عظيمة، وأمانة التبليغ ثقيلة، وذلك من منطلق أن الخطيب الناجح أو مقومات الخطبة الناجحة هي التي تمس واقع الناس وتتصل بالعصر، وتنفتح على قضاياه الشاغلة، وتتجاوب مع آلامهم ومشكلاتهم وما يتعرضون إليه كل يوم من مستجدات وأفكار وأطروحات ومناهج، وكلها نوازل يقف الناس أمامها حيارى، كيف يتفاعلون معها، فيتلهفون وقتها إلى خطاب أصيل وعصري، يقبس من مشكاة الوحي، ويتابع خطوات الحياة، ويجيب عن موقف المسلم تجاه تلك النوازل والمستجدات بروح من وسطية الإسلام وشموليته وأصالته.

أساسيات نجاح الخطيب

ومن ثم كان من أساسيات نجاح الخطيب في تأدية رسالته المقدسة، قدرته على وضع استراتيجية متوازنة في التعامل مع نوازل الأمة ومستجداتها، وعرضها من خلال منبر الجمعة من غير إفراط ولا تفريط، ولا إخلال ولا تطويل، ولن يتأتى ذلك للخطيب إلا من خلال الجمع بين ضرورتين متلازمتين:

الأولى: ضرورة المعرفة الصحيحة الشاملة للإسلام النقي دينا ومنهج حياة متكامل، ونظاما فكريا وعقائديا متفردا يمتلك الإجابة الشافية عن كل تساؤلات البشر القديمة والحديثة.

الثاني: ضرورة معرفة ظروف العصر ومتطلباته، والتفريق بين ما هو ناشئ عن التطور العلمي والصناعي، وبين ظواهر الانحراف وأسباب الفساد والانحطاط.

ثقافة الخطيب

وهذا يستدعي ألّا تنحصر ثقافة الخطيب في حدود تحصيله للعلم الشرعي فحسب، وإنما تتجاوزه إلى الإلمام بثقافة العصر والاطلاع على ما أمكنه من مستجدات زمانه ونوازله الملحة التي يبحث عن حقيقتها عموم الناس، وليسوا المتلبسين بها وحدهم؛ ليكون ذلك كله مكملا لثقافته الشرعية، ومعيناً على استكمال متطلبات القيام بواجب الخطابة والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإسلام العظيم.

سلاح الداعية والخطيب

وثقافة مواجهة النوازل عامة، والفكرية

مهمة الخطيب في مواجهة النوازل الفكرية بالغة الأهمية تحتاج إلى الإعداد الجيد والدراسة المستفيضة

الخطيب الناجح هو الذي يمس واقع الناس وينفتح على قضاياهم الشاغلة ويتجاوب مع آلامهم ومشكلاتهم

خاصة، والوعي بها وسبر أغوارها والوقوف على حقيقتها وحكمها وموقف الإسلام منها، ستكون سلاح الداعية والخطيب الذي يواجه به حيرة الناس إزاء هذه النوازل، وجهلهم بقيم الإسلام وأحكامه، وانشغالهم المفرط بشؤون دنياهم عن أمور دينهم، وغفلتهم عن اتخاذ الإسلام أساسًا لإصلاح الواقع وبناء المستقبل، وستكون هذه الثقافة عونًا له على حسن النظر في التسارع اللاهث لنمط الحياة الحديثة الذي تتلاحق فيه أنفاس الحياة، وتتعاقب فيه المستجدات والمتغيرات، وتدور فيه عجلة الأحداث بسرعة لا تمهل حملة الدعوة وصناع الرأي وفرسان المنابر من صناعة التوعية والتذكير.

مقدمة في فقه النوازل

من المعلوم أن القرآن الكريم قد نزل منجماً تبعاً للحوادث والمستجدات التي تعرض للأمة على مدار ثلاث وعشرين سنة، ومن ثم كان هذا هو النهج النبوي في البيان والبلاغ، كلما عرض للمسلمين أمر جديد وطرأ عليها طارئ ومستجد لم يعهدوه من قبل هرعوا إلى النبي-ﷺ-لبيان موقف الشرع منه.

النوازل والانحرافات الفكرية

النوازل والانحرافات الفكرية هي تلك المستجدات من الأفكار والمناهج والأطروحات والأيديولوجيات المعاصرة والحديثة، التي نشأت في الغرب ثم غزت بلاد الإسلام مع عصر الانفتاح الثقافي والإعلامي، ولاقت رواجاً وقبولاً عند الكثيرين من أبناء الإسلام، وتأثروا وفتنوا بها، وتحتاج لبيان الحكم الشرعي منها، وموقف الإسلام وتقييمه لها.

مثال ذلك: الحداثة، الليبرالية، العلمانية، العصرانية، التغريب، الاستشراق، الإلحاد، النسوية، الجندرية، إلى آخر القائمة الطويلة من مستجدات العقل البشري البعيد عن نور الوحي.

استراتيجية الخطيب في تناول النوازل الفكرية

مهمة الخطيب في مواجهة النوازل الفكرية بالغة الأهمية، وتحتاج إلى الإعداد الجيد، والدراسة المستفيضة من أجل الإحاطة الكاملة بتلك النوازل، وأهم أسس الخطيب في تناول النوازل الفكرية ما يلي:

أولاً: القراءة المستفيضة عن هذه النازلة

ويتم ذلك بالاحاطة الكاملة عن حقيقتها ونشأتها وبيئتها وواضعها وروافدها وأصولها ومبادئها وأهم أهدافها، وأهم رجالها ودعاتها في بلاد الإسلام، وعدد المتأثرين بها وشرائحهم، ومدى نفوذها، وتاريخ دخولها إلى بلاد الإسلام. وكل ذلك انطلاقاً من القاعدة الأصولية: «الحكم على شيء فرع عن تصوره»، وهذا التصور الصحيح يمكن الخطيب من تعريتها وكشف زيفها ونزع الهالات الراقة التي تصاحب الدعاية لها؛ فما من نازلة فكرية إلا كالسم المدسوس في العسل، لا يأتي إلا في أبهى هيئة وأشهى مذاق، فينخدع الكثيرون ويقعون في حبائلها.

ثانياً: دراسة بيئة النازلة وواقعها

فليس كل النوازل والانحرافات الفكرية على قدم السواء في الأثر والانتشار، فبعض النوازل الفكرية مثل النسوية والجندرية لا تلقى الرواج الذي تلقاه العلمانية والليبرالية والقومية والديمقراطية، ومن ثم فمعرفة بيئة النازلة وواقعها ومداها وأثرها تجعل الخطيب يحدد أولوياته، ويرسم استراتيجيته ويبني خططه.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فإنه لا يمكن من الحكم في النازلة إلا بنوعين من الفهم:

يجب ألّا تنحصر ثقافة الخطيب في حدود العلم الشرعي وإنما يتجاوزه إلى الإلمام بثقافة الواقع والاطلاع على ما أمكنه من مستجدات زمانه

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر».

ثالثاً: عرض النازلة على مصادر التشريع

فالحكم على النازلة لن يكون من خلال الهوى والتشهي، ولكن من خلال الأصول الشرعية والقواعد الكلية للدين. فتعرض النازلة الفكرية على الكتاب والسنة والإجماع والقياس وأقوال الصحابة والنظر والعقل الصحيح والفطرة السليمة وأعراف الناس الموافقة للشرع والمقارنة مع المناهج المتشابهة مع النازلة في القديم والمعاصر، ومن خلال هذه الأصول والمصادر الكلية للشريعة يستطيع الخطيب بناء رؤية متكاملة عن رأي الشرع في هذه النازلة.

رابعاً: بيان نظرة الإسلام ورؤيته

فكما قلنا في تعريف النوازل والانحرافات الفكرية أنها تقدم نظرة خاصة عن الحياة والأخلاق والمعاملات بعيدة تماماً عن نظرة الإسلام. فالعلمانية مثلاً ترى الحياة بلا أي مؤثر ديني أو أثر سماوي وتنزع سلطة التشريع من الله -تعالى- وتضعها بيد البشر، ومن ثم توجب على الخطيب بيان نظرة الإسلام عن دور الدين في الحياة وأهمية التحاكم إلى شرع الله.

والليبرالية مثلاً تري الحياة منفتحة دون أدنى قيود باسم الحرية والدفاع عن الحقوق، ومن ثم توجب على الخطيب بيان المفهوم الحقيقي للحرية في الإسلام وحدودها، فكما قالت العرب من قبل «وبضدها تتمايز الأشياء».

خامساً: عرض النازلة على مقاصد الشريعة

وذلك أن عرض النازلة على كليات الشريعة ودلالاتها يضبط مسيرة الحكم عليها من الانحراف إليها أو الوقوع في معارضتها دون أدلة واضحة. مع التنبيه أن هذا الإدراك هو ميدان تمايز العلماء وإنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها. والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.



ضرورة اتباع القرآن الكريم

د. علاء بكر

أصبح موضوع التراث والتجديد في العقود الأخيرة محور اهتمام الكثير من العلماء والباحثين، والمفكرين والمثقفين، وأساتذة الجامعات، والكُتّاب، على اختلاف انتماءاتهم الثقافية والفكرية، وحظي الموضوع بدراسات وأبحاث كثيرة، ومؤتمرات عديدة، وندوات ومحاضرات، امتلأت بها مئات الكتب والدوريات، والمجلاتً والجرائد، وناقشته وسائل الإعلام المختلفة التي تناولت وتبنّت معالجة قضية الموروث الثقافي للأمة من وجهات نظر متباينة، لذلك كان لابد من دراسة هذا الموضوع من المنظور السلفي.

من كمال ربوبية الله -تعالى- وتعهده لخلقه: أن أرسل فيهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب السماوية وزودهم بالشرائع الإلهية، وأوجب على الناس العمل بمقتضاها؛ إذ فيها صلاح دينهم ودنياهم، قال -تعالى-: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٣٨-٣٩)، وقال -تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة :٤٨)، إشارة إلى ما قيّض الله لنا من الدين، وأمرنا به لنتحراه اختيارًا، قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (الجاثية: ١٨)، قال ابن عباس: «الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما وردت به السنة».

سُنّة ربانيّة

وهذه سنة ربانية ترتّب عليها أن مَن لم تبلغه دعوة الرسل فهو من (أهل الفترة)، ومَن بلغته دعوة الرسل، فإنه يحاسب على مدى إيمانه بالرسل ومدى العمل بما جاؤوا به من الشرائع؛ إذ ليس له تركها أو مخالفتها. وقد خَتم الله -تعالى- هؤلاء الأنبياء والرسل بالنبي -ﷺ- فلا نبي بعده، وختم هذه الكتب والشرائع المنزلة من السماء بالقرآن الكريم وبشريعة الإسلام، فلا كتاب سماويا بعد القرآن الكريم، ولا شريعة بعد الشريعة الإسلامية، فالقرآن الكريم هو الكتاب المهيمن على ما قبله من الكتب، والشريعة الإسلامية هي الشريعة الناسخة لما سبقها من الشرائع؛ لذا تكفّل الله -تعالى- بحفظ هذا القرآن الكريم للأمة جيلًا بعد جيل، قال -تعالى-: (﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

العمل بشريعة الإسلام

وقد أوجب الله -تعالى- العمل بشريعة الإسلام وعدم الخروج عنها حتى قيام الساعة؛ لذا فإن عيسى -عليه السلام- عندما ينزل في آخر الزمان يقتل المسيح الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة

الإسلام، فلا يسعه -عليه السلام وهو في آخر الزمان- الخروج عن الشريعة الإسلامية التي نزلت على النبي -ﷺ-، مع كون عيسى -عليه السلام- من أولي العزم من الرسل، ومع كونه أنزل عليه الإنجيل، ومع كونه قد وضع عن بني إسرائيل -حين بعث فيهم- بعض ما شدد به عليهم في شريعتهم؛ فكيف يكون لغيره من آحاد الناس ترك الأخذ بالقرآن الكريم أو الخروج عن شريعة الإسلام؟!

الشرع يزكي تراث الصحابة

وكل ما ثبت عن الصحابة من الاعتقاد وأصول الإيمان وفهمهم للدين والعمل جاء الشرع بتزكيته، ولا سيما وقد ثَبَت أنهم في هذه المسائل كانوا على قلب رجل واحد، وإجماعهم - في الاعتقاد أو العمل - لا شك في الاحتجاج به، قال -تعالى- في شأن الصحابة: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ (البقرة: ١٣٧)، وقال -ﷺ- فيهم: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، وفي الحديث الأمر بالتمسك بسنة الصحابة والأخذ بهديهم، وفيه جمع -ﷺ-سنته وسنتهم في ضمير واحد؛ فلم يقل: «عضوا عليهما»، بل قال: (عَضُّوا عَلَيْهَا)؛ لأنه عَلِم أنهم لا يفارقون سنته، بل يتمسكون بها، وإنما انتشرت سنته -ﷺ-في الأرض شرقًا وغربًا من بعده عن طريقهم وما كانوا عليه، وفي الحض على العض عليها بالنواجذ أمر بالحرص كل الحرص على اتباعها.

وصفهم بالراشدين وبالمهديين

وفيه: وصفهم بالراشدين وبالمهديين، قال ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-: «والسنة هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه -ﷺ-هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنة الكاملة؛ ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله» (راجع: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي - ط. مصطفى الحلبي الخامسة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٢٥٨ وما بعدها)، وقد أخبر -ﷺ-بوقوع الاختلاف في الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ثم قال -في صفة هذه الفرقة الناجية-: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

من أبرز معالم الحداثة الاعتماد الكامل على العقل فهو المرجعية الأولى للمعرفة عندهم وهو المصدر الوحيد لها

عصمة إجماع الصحابة

فما اتفق عليه الصحابة -رضي الله عنهم- فهو حجة؛ لعصمة إجماعهم، وهو دليل قطعي عند أهل السنة والجماعة، فـ(أهل السنة لا يتصور أن يتفقوا على مخالفة إجماع الصحابة)، (فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة)، فإذا كان الاتفاق على إجماع أهل الاجتهاد من المسلمين في عصرٍ من العصور على أمرٍ من أمور الدين يعد حجة شرعية عند الفقهاء، فلا شك أن إجماع الصحابة أولى ومقدم (للاستزادة راجع في ذلك: الكلام عن حجية الإجماع في (الإحكام في أصول الأحكام) للآمدي، و(أصول الفقه) لعبد الوهاب خلاف.

الحداثة ورفض التراث

(الاتجاه الحداثي بالمفهوم المذهبي للحداثة، الذي تشكل فيه الحداثة رفض كامل لكل ما كان وما هو كائن في المجتمع، ورفض كامل للمفاهيم السائدة في مجتمع ما وعلى تقاليده وتراثه، وفي محاولة - تيار الحداثة - هدم كل ما هو أصيل وثابت فيه، يتحدد موقفه من الحياة المتجددة).

وإن كانت هذه الروح المتمردة لم تعد عامة بالذات في السنوات الأخيرة بين أصحاب ذلك الاتجاه؛ إذ إن منهم مَن عاد ليهتم بقضية التراث، إما بمحاولة الموائمة بين التراث العربي والفكر الغربي الوافد لئلا تتفلت منا عروبتنا، وإما بالاعتراف بالتراث والتفاعل معه تفاعلًا يجعلهم يتحكمون في هذا التراث، ولا يتحكم هذا التراث فيهم.

ما اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم فهو حجة لعصمة إجماعهم وهو دليل قطعي عند أهل السنة والجماعة

الأساس والمنطلق

وعلى النقيض منهم فعند الإسلاميين عامة وعند السلفيين منهم خاصة، (فإن التراث يمثّل لديهم الأساس والمنطلق للحركة النهضوية الصحيحة، وللنظر في الواقع المعاصر، حتى أصبح التراث لدى العصرانيين مرادفا للسلفية، والسلفيون هم التراثيون) (المصدر السابق، ص ٣٢٥).

نظرة القائلين بالحداثة

والقائلون بالحداثة على اختلاف مشاربهم ينظرون إلى التراث وَفْق معطيات مسبقة تعتمد على أولوية العقل، وإقصاء النصوص الشرعية وحجبها، من خلال تبني التشكيك فيها وعدها قابلة للنقد والتحرير، والعمل على تفكيكها؛ تمهيدًا لتقليد النموذج الغربي والأخذ به.

من أبرز معالم هذه الحداثة

- الاعتماد الكامل على العقل، فهو المرجعية الأولى للمعرفة عندهم، وهو المصدر الوحيد لها، فالعقل عندهم قادر -ابتداءً- على إنشاء المعارف دون حاجة إلى وصاية خارجية.
- التحرر الكامل من النصوص والضوابط والأخلاق، والقيَم والمعايير، وأحكام الشريعة؛ فللعقل أن يقرأ ما يريد، وأن يقول ما يريد.
- محاولة تقديم نموذج مأخوذ من النموذج الغربي على أنه هو النموذج الناجح لخروج الأمة العربية من تخلفها وتأخرها عن مصاف الأمم المتقدمة.
- زعمهم عجز الثقافة الإسلامية والموروث الإسلامي بمكوناته من نصوص الكتاب والسنة عن تقديم حلول لمشكلات الواقع، أو أن تكون حلولًا صالحة للتطبيق؛ مما يستلزم عندهم تجاوزها.

أسباب هلاك الأمم

القسم العلمي بالفرقان

من واجب الإنسان أن يكون دائم الاعتبار بالأمم الخالية، والأجيال الغابرة، يتفكّر في أحوالهم، ويتّعظ بما حلّ بهم من العقاب والنكال؛ فإنّ لهلاك الأمم أسبابًا كثيرةً جَرت سُنّة الله -تعالى- في عباده عند وجودها أن يهلكهم بسببها، وأهم هذه الأسباب: الكفر بالله -عز وجل-، وجحود وحدانيته، وتكذيب دعوة الرسل -عليهم السلام-، والظلم، والطغيان، والإجرام، وشيوع الفواحش.

وهناك أسباب أخرى بيّنها لنا النبي -ﷺ-، ومنها الاختلاف في كتاب الله، والتنازع في مُشكله، وما استأثر الله بعلمه، روى مسلم في الصحيح عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: جئت مبكرًا إلى رسول الله -ﷺ- يومًا فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله -ﷺ- يُعرف في وجهه الغضب، فقال: «إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في هذا الكتاب»، وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تختلفوا! فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

الأشر والبطر وجحود النعم

ومن أسباب الهلاك: الأشر والبطر وجحود النعم؛ فالأشر والبطر مظهر لجحود النعمة، وبادرة لسوء المصير، ولقد كان فيما قصّ الله -تعالى- في كتابه عن قارون وقد آتاه من كنوز المال ما قابله بالأشر والبطر، وكان له سوء المصير: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ...} (القصص:٧٦)، وإنها لعبرة الدهر، في قرآن يتلى، تذكر بسوء المصير لكل من طغى وبغى، وجحد نعمة المولى -جل وعلا.

التنافس في الدنيا

ومن أسباب الهلاك: التنافس في الدنيا، والرغبة فيها، والمغالبة عليها، وحب التفاخر والتكاثر؛ فعن عمرو بن عوف الأنصاري -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله -ﷺ-، فلما صلى رسول الله -ﷺ- انصرف فتعرضوا له، فتبسم رسول الله -ﷺ- حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟»، فقالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا وأمّلوا ما يسرُّكم، فوالله، ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم؛ فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم» رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه، فالتنافس على الدنيا وجمع مالها وحب الاستئثار به من أسباب الهلاك؛ لأنه يؤدي إلى إضمار الأحقاد والأضغان، ثم الحسد، ثم العداوة والمدابرة.

الشحُ بالمال والضنُ به

ومن أسباب الهلاك: الشحُّ بالمال، والضنُّ به، والاستبداد بكنزه، ومنع حقوق الله -تعالى-، وحقوق عباده، فإنّ ذلك من أسباب هلاك الأمم، وخراب الشعوب، روى أحمد والبخاري في الأدب ومسلم عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اتقوا الظلم! فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح! فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

وروى أبو داود والحاكم عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إيّاكم والشحّ! فإنما هَلَك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»، والشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها، ولا يقنع بما أحل الله له.

ظهور الربا وانتشار الزنا وتعاطي الرشوة

ومن أسباب هلاك الأمم وفساد المجتمعات: ظهور الربا، وانتشار الزنا، وتعاطي الرشوة، روى



الإمام أحمد عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله -عز وجل-»، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ × فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة:٢٧٩).

وجريمة الربا ليست قاصرة على مُتعاطيه، بل هي عامَّة في كل من يُشارك فيه، روى مسلم عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-، قال -صلى الله عليه وسلم-: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه، هم فيه سواء».

من الجرائم الخطيرة

أما الزنا: فهو من الجرائم الخطيرة التي تُسبِّب الخراب والدمار، والواقع المشاهد المحسوس يصدق ذلك؛ حيث انتشرت الأمراض التي لم تكن فيما مضى، كما يقول -صلى الله عليه وسلم-: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم».

الرشوة من موجبات العقاب

وأما الرشوة فإنها من موجبات العقاب، ومن أسباب نشر الظلم والجور وهضم حقوق الناس، روى أحمد عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أُخذوا بالسنين، وما من قوم يظهر فيهم الرّشا إلا أخذوا بالرعب»، والرشا جمع رشوة، وهي ما يعطيه الشخص للحاكم أو لغيره ليحكم له ضد خصمه بالباطل، وفي هذا المعنى يقول -تعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٨)، روى أحمد وأبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: «لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الراشي والمرتشي»، وفي رواية: «والرائش بينهما».

البخس في الكيل والميزان ومنع الزكاة

ومن أسباب الهلاك: البخس في الكيل والميزان، ومنع الزكاة، ونقض العهود، وعدم تنفيذ أحكام الله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (هود:٨٤-٨٥)، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود:٩٤).

> **من أسباب هلاك الأمم الأشر والبطر وجحود النعم فالأشر والبطر مظهر لجحود النعمة وبادرة لسوء المصير**

وقد وعد الله المطففين بالهلاك والعذاب الشديد، فقال: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين:١-٣)، أي: هلاكٌ وعذابٌ شديد من الله للّذين ينقصون المكيال والميزان، الذين إذا اكتالوا من الناس استوفوا لأنفسهم الكيْل والوزن تاماً غير ناقص، وإذا كالوا لغيرهم أو وزنوا لهم، ينقصون الكيْل والوزن، فيعطونهم عن طريق التلاعب بالكيل أو الوزن أقلّ من حقهم.

وقد جاءت الأحاديث تحذر من النقص والتطفيف في الكيل والميزان، ومنع حقوق الله -تعالى-، وحق عباده من الزكاة، وترهب من نقض عهود الله ومواثيقه، والإعراض عن تنفيذ أحكام الله، روى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا معشر المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا الكيل والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجوْر السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله -عز وجل- إلا جعل الله بأسهم بينهم». فهذه خمس خصال توجب كل واحدة منها نوعاً أو أكثر من العذاب.

> **من أسباب هلاك الأمم التنافس في الدنيا والرغبة فيها والمغالبة عليها وحب التفاخر والتكاثر**

ظهور المعاصي وانتشارها

ومن أسباب الهلاك: ظهور المعاصي وانتشارها في المجتمع الإسلامي مع سكوت الناس عن تغييرها؛ لأن المعصية إذا أعلنت دبّ بلاؤها إلى العامّة والخاصّة، ولم يبقَ وبالها مُقتصراً على مُرتكبها، يقول الله -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال:٢٥). أي: احذروا أيها المؤمنون عقابًا مُؤْلِمًا لكم، لا يَقْتَصِرُ على إصابة الظالمين منكم فقط، بل يعُمُّ الظالمين وغيرهم، فيكون للظالمين عقابًا، ويكون لغير الظالمين امتحانًا واختبارًا، أو تربية وتأديبًا، واعلموا علماً جازمًا أنّ الله شديد العقاب؛ فاتقاء الفتنة يكون بالكفّ عن الذنوب، والأخذ على يد المجاهرين بالمعاصي.

قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٤-١٦٥).

روى أحمد عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمّهم الله بعذاب من عنده»، فقلت: يا رسول الله أما فيهم الصالحون؟ قال: «بلى»، قلت: فكيف يصنع بأولئك؟ قال: «يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان»، فالسكوت عن المعاصي من مُوجبات العقاب والهلاك، لأن السكوت عنها يغري أصحابها على التمادي فيها واستفحال أمرها وانتشارها، وهذا الجانب من أسباب العقاب.

حديث السفينة

روى البخاري عن النعمان بن بشير عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مثَل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذِ من فوقنا! فإن تركوهم وما أرادوا هَلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

من التجاوزات المالية في الإسلام

الرشوة

د. حماد عبد الجليل

حظي المال بمكانة رفيعة في الإسلام؛ حيث وصفه الله -تعالى- بأنه زينة الحياة الدنيا، مساويًا بينه، وبين نعمة الذرية، قال الله -تعالى-: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، ووصف الله -عز وجل- المال بأنه قوام الحياة، فقال: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا}، ولم يتوقف اهتمام الإسلام بقضية المال عند جعله مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية التي لا تقوم الحياة ولا تستقيم إلا بها، بل وضع من التشريعات ما يضبط وسائل إيجاد المال وتحصيله من الانحراف، وما يحفظ بقاء المال واستمراره من التعدي أو الضياع، واليوم مع نوع من أنواع التجاوزات المالية التي حرمها الإسلام وهي الرِّشْوَةُ.

والرِّشْوَةُ لغة: بِكَسْرِ الرَّاءِ – وَالضَّمُّ فِيهَا لُغَةٌ – وَسُكُونِ الشِّينِ: مَصْدَرُ رَشَا يَرْشُو. وَهِيَ لُغَةً الْإِعْطَاءُ، وَفِي الاصْطِلَاحِ: مَا يُعْطِيهِ الشَّخْصُ لآخَرَ لِيَحْكُمَ لَهُ، أَوْ يَحْمِلَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ، أو هي: مَا يُعْطَى لإِبْطَالِ حَقٍّ، أَوْ لإِحْقَاقِ بَاطِلٍ.

حكم الرشوة

تعد جريمة الرشوة من أخطر الجرائم التي تقع من بعض الموظفين، وضررها يظهر في كونها تقع من الأشخاص الذين يمثلون السلطة الحكومية في البلاد، ويعظم خطرها في مصدر الإجرام الذي يأتي من الداخل، أي من أولئك الذين عينوا في وظائف الدولة ليكونوا حماة لها، ويسهروا على وقايتها من الخطر هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن انتشار عملية الارتشاء بين الموظفين يسبب بلبلة في النفوس، ويوهي بسمعة الدولة والثقة في أعضائها، كما يمس بشرف الوظيفة العمومية.

خلل يصيب جهاز الدولة

وأضف إلى ذلك الخلل الذي يصيب جهاز الدولة، فتصبح الحقوق والمصالح تباع وتشترى؛ ذلك أن جريمة الارتشاء قد خلقتها وسببتها ظروف اجتماعية خاصة، ظهرت في نظم سياسية معينة ساد فيها الاستغلال والانحلال كالنظم الاستعمارية التي تقوم على أساس استغلال الإنسان للإنسان؛ لذا جاء تحريم الرشوة تحريماً قطعيا، دل عليه الكتاب، والسنة، والإجماع، والمعقول.

تحريم الرشوة في القرآن

قال -تعالى-: {وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، قال القرطبي: «الْخِطَابُ بِهَذِهِ الآيَةِ يَتَضَمَّنُ جَمِيعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -ﷺ-، وَالْمَعْنَى: لَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ بِغَيْرِ حَقٍّ. فَيَدْخُلُ فِي هَذَا: الْقِمَارُ وَالْخِدَاعُ وَالْغُصُوبُ وَجَحْدُ الْحُقُوقِ، وَمَا لَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُ مَالِكِهِ، أَوْ حَرَّمَتْهُ الشَّرِيعَةُ وَإِنْ طَابَتْ به نفس مالكه، كمهر الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَأَثْمَانِ الْخُمُورِ وَالْخَنَازِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

إلى أن قال: «الْمَعْنَى لَا تُصَانِعُوا بِأَمْوَالِكُمُ الْحُكَّامَ وَتَرْشُوهُمْ لِيَقْضُوا لكم على أكثر منها، فالباء إلزاق مُجَرَّدٌ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا الْقَوْلُ يَتَرَجَّحُ، لأَنَّ الْحُكَّامَ مَظِنَّةُ الرِّشَاءِ إِلَّا مَنْ عُصِمَ وَهُوَ الأَقَلُّ»، وقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، ولا شك أن قبول الرشوة لإِبْطَالِ حَقٍّ، أَوْ لإِحْقَاقِ بَاطِلٍ هو نوع من خيانة الأمانة، وهو أيضاً من أكل أموال الناس بالباطل.

ذم اليهود لأكلهم السحت

ولقد ذم الله اليهود لأكلهم السحت وقولهم الإثم،فقال -تعالى-: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}، والسحت هو الرشوة، قَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ الرِّشْوَةُ، وقال القرطبي: «وأصل السحت كَلَبُ

الْجُوع، يُقَالُ رَجُلٌ مَسْحُوتُ الْمَعِدَةِ أَيْ أَكُولٌ، فَكَأَنَّ بِالْمُسْتَرْشِي وَآكِلِ الْحَرَامِ مِنَ الشَّرَهِ إِلَى مَا يُعْطَى مِثْلَ الَّذِي بِالْمَسْحُوتِ الْمَعِدَةِ مِنَ النَّهَمِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ: السُّحْتُ الرُّشَا. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-: رِشْوَةُ الْحَاكِمِ مِنَ السُّحْتِ. وَعَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ بِالسُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السُّحْتُ؟ قَالَ: «الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ». وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: السُّحْتُ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ حَاجَةً فَيُهْدِيَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَيَقْبَلَهَا».

تحريم الرِّشْوَة في السنة النبوية

وردت أحاديث كثيرة تبين حرمة الرشوة، وأنها كبيرة من الكبائر، فقد لعن النبي -ﷺ- الراشي والمرتشي، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمر بن العاص -رضي الله عنهما-، وفي حديث كعب بن عجرة قال رسول الله -ﷺ-: «يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ».

تحريم الرشوة بالإجماع

وأما الإجماع فقد أجمع العلماء على تحريم الرشوة، ولم يخالف في ذلك أحد من أهل العلم، وعدها ابن حجر الهيتمي في الزواجر من الكبائر، وقال القرطبي: «ولا خلاف بين السلف على أن أخذ الرشوة على إبطال حق أو ما لا يجوز سحت حرام».

وأما المعقول فالرشوة فيها فساد المجتمعات؛ إذ تضييع بسببها حقوق الفقراء؛ لأنهم عاجزون عن دفع المال لإنجاز أعمالهم، ثم هي دافع لكل عامل ضعيفة نفسه أن يتخلى عن واجباته إذا تيقن أنه بتأخير عمله سيتلقى دعماً ماديا من صاحب الحاجة، وإذا حصل ذلك صار أفراد المجتمع كالذئاب ينهش بعضهم بعضاً.

أمر خطير في الرشوة

وثم أمر خطير من آثار الرشوة ألا وهو عدم استقامة أمور الدولة؛ إذ أكثر الأنظمة في الدولة يمكن أن يتجاوزها الإنسان بطريق الرشوة، وأيضاً فإن وليّ الأمر إذا أكل هذا السحت- أعني الرشوة المسماة بالبرطيل، وتسمى أحيانا بالهدية وغيرها- احتاج أن يسمع الكذب من الشهادة الزور وغيرها مما فيه إعانة على الإثم والعدوان وولّي الأمر إنما نصب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذا مقصود الولاية. وإذا كان الوالي يمكّن من المنكر بمال يأخذه كان قد أتى بضدّ المقصود، مثل من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوّك عليك. وبمنزلة من أخذ مالا ليجاهد به في سبيل الله فقاتل المسلمين، وعلى ذلك فإنه يَحْرُمُ طَلَبُ الرِّشْوَةِ، وَبَذْلُهَا، وَقَبُولُهَا، كَمَا يَحْرُمُ عَمَلُ الْوَسِيطِ بَيْنَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي.

من أنــواع الرشــوة التي حرمهـا الإســلام هـدايا العمال وهي من أكل أموال النــاس بالباطل وإن كانت في صورة هدية ولو كانت بطيب نفس من المعطي

من أنواع الرشوة: هدايا العمال

ومن أنواع الرشوة التي حرمها الإسلام، ما يسمى بهدايا العمال، وهي من أكل أموال الناس بالباطل، وإن كانت في صورة هدية ولو كانت بطيب نفس من المعطي، والحكمة في هذا أنها بمثابة الرشوة، وعلى فرض أنه ربما كان الأمر في بدايته يتمّ بسلامة صدر، فإنه بعد ذلك تَستشرف النفس وتتطلّع للحرام، ولذلك أغلق الله -تعالى- الطريق على الناس، وأغلق عليهم أبواب الشر، وحرم هذا الفعل، وشدد فيه النبي -ﷺ- فقال: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ».

أجمع العلماء على تحريم الرشـوة ولـم يخالـف في ذلـك أحـد من أهـل العلم وعدها ابن حجر الهيتمي في الـزواجـر من الكبائر

ومعنى الحديث: من جعلناه على عمل وأعطيناه على ذلك مالاً، فلا يحل له أن يأخذ شيئاً بعد ذلك، فإن أخذ فهو غلول، والغلول هو الخيانة في الغنيمة وفي مال بيت مال المسلمين ففي هذا الحديث دليل على أنه لا يجوز لمن كان موظفاً يأخذ راتباً من دائرته أن يقبل مالاً أو هدية من أحد بسبب وظيفته، فإن فعل كان غلولاً.

الهدية للعامل رشوة وللقاضي سحت

والهدية للعامل رشوة وللقاضي سحت لقَوْلُهُ -ﷺ-: «هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ»، وَفِي لَفْظ: «هَدَايَا السُّلْطَانِ سُحْتٌ»، وَوَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- «اسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنَ الأَسْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي. فَقَامَ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَى الْمِنْبَرِ: فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي؟ أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لاَ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ مَرَّتَيْنِ».

قال الإمام النووي في شرح على مسلم: «وفي هذا الحديث بيانُ أنّ هدايا العمال حرام وغلول؛ لأنه خانَ في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أُهدي إليه يوم القيامة، كما ذكر مثله في الغالّ، وقد بيّن -ﷺ- في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه، وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل، فإنها مُستحَبّة.

شباب
تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

موانع الثبات على الطاعات

يلاحظ أنّ بعض الشباب ممن كانوا يحافظون على أنواع كثيرة من الطاعات في رمضان كالذكر والصدقة والإكثار من النوافل وغيرها، يهملون هذه الطاعات بعد انقضاء الشهر ولا يثبتون عليها، وقد أمرنا الله بالثبات على الطاعات حتى الممات في قوله -تعالى-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، وهذا الثبات له موانع إنْ تجنبها الإنسان ثبت على الطاعة بإذن الله.

المانع الأول: طُولُ الأَمَل

من موانع الثبات على الطاعات طُولُ الْأَمَلِ، وهو الحرص على الدنيا والانكباب عليها، والحب لها والإعراض عن الآخرة، وقد حذّرنا الله منْ هذا المرض في قوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ أَيِ طُولُ الْأَمَلِ، وبَيّن -سبحانه- أنّهُ سبب قسوة القلب فقال: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد:١٦)، كما بَيّن أنّهُ سبب الانشغال عن هدف الإنسان من الحياة فقال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر:٣).

المانع الثاني: الابتعاد عن الأجواء الإيمانية

منْ أصول العقيدة الإسلامية أنّ الإيمان يزيد وينقص، فيضعف ويضمحل إذا عرّض العَبْدُ نَفْسَهُ لأجواء المعاصي والذنوب، أو انشغل قلبه على الدوام بالدنيا وأهلها؛ لذا حثّ الشرع على مرافقة الصالحين وملازمتهم ليعتاد المسلم فعل الطاعات، وترك السيئات.

المانع الثالث: الانشغال بالمباحات والتوسع فيها

لا شك أنّ التوسع في المباحات من الطعام والشراب واللباس ونحوها والإسراف فيها سبب في التفريط في بعض الطاعات وعدم الثبات عليها، فهذا التوسع يورث الركون والنوم والراحة والدّعَة، بل قد يَجُر إلى الوقوع في المكروهات، لأنّ المباحات باب الشهوات، وليس للشهوات حَدٌّ؛ لذا أمر -سبحانه- بالأكل منَ الطَّيّبَات ونهى عن الطغيان فيها قال -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف:٧).

صلاح الشبابِ صلاحٌ للأمة

لن تسعدَ الأمةُ الإسلاميةُ ولن يحصلَ لها عزٌ وفلاح، وسُؤددٌ وشأنٌ إلا حينما يكونُ شبابُها كما كانوا في العهد الأول: صلاحٌ في الدين، وإعمارٌ للحياة، وجدٌ في كل عمل مُثمر وفعل خيّر، وإن الشبابَ المسلم اليوم يجبُ عليه أن يكون كما كان أسلافُه في الماضي كيّسًا فطِنًا، فلا يستجيبُ إلى ما لا يُحققُ للإسلام غاية، ولا يرفعُ للحقِ راية، فكم يحرصُ أعداءُ الإسلام بكل السُبل أن يُوقعُوا الشبابَ في مطايا المهالك ومسالك الغواية، والبُعد عن القيَم الإسلامية السامية، ومبادئه السَمحة اليسيرة التي تسلكُ بهم مناهجَ الوسطيّةَ والاعتدالَ، وتقودُهم إلى رعاية المصالح وجلبِ المنافعِ لأنفسهم ولأمّتهم، ولبُلدانهم ولمجتمعاتهم.

عوامل الثبات على الطاعات

للثبات على الطاعات معينات لابد أن يحرص عليها الإنسان ويلتزمها حتى يثبت على طريق الحق والإيمان، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: الدعاء بالثبات

مِنْ صفات عباد الرحمن أنهم يدعون الله -تعالى- أَنْ يثبتهم على الطاعة، وألَا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم؛ فهم يوقنون أَنّ قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يُصَرِّفُهَا كيف يشاء؛ لذا كان رسول الله -ﷺ- يكثر أن يقول: «اللهم يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك، اللَّهُمّ يا مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

ثانيًا: تنويع الطاعات والمسارعة إليها

مِنْ رحمة الله -عز وجل- بنا أَنْ نَوَّعَ لنا العبادات لتأخذ النفس بما تستطيع منها، فمنها عبادات بدنية، ومالية وقولية وقلبية، وقد أمر الله -عز وجل- بالتسابق إليها جميعًا، وعدم التفريط في شيء منها، وبمثل هذا التنوع وتلك المسارعة يثبت المسلم على الطاعة، ولا يقطع الملل طريق العبادة عليه.

ثالثًا: التعلق بالمسجد وأهله

ففي التعلق بالمسجد وأهله ما يعين على الثبات على الطاعات؛ حيث المحافظة على صلاة الجماعة، والصحبة الصالحة، ودعاء الملائكة، وحلق العلم، وتوفيق الله وحفظه ورعايته. ونصوص الوحيين في ذلك كثيرة مشهورة.

رابعًا: مطالعة قصص الصالحين

أخبار الأنبياء والصالحين لم تذكر للتسلية والسمر، ولكن لننتفع ونتعظ بها، ومن منافعها تثبيت قلوب المؤمنين والمؤمنات والطائعين والطائعات، قال -تعالى-: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود:١٢٠)، وكثير من الناس تتغير أحوالهم إلى الأصلح والأحسن بمطالعة سير السلف الصالح الأوائل الذين ضربوا أعظم الأمثلة في التضحية والعبادة، والزهد والجهاد والإنفاق وسائر الطاعات.

خامسًا: التطلع إلى ما عند الله من النعيم

إنّ اليقين بالمعاد والجزاء يُسَهِّلُ على الإنسان فعل الطاعات وترك المنكرات، مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:٤٥-٤٦).

قاعدة في حسن الخلق

من أهم القواعد في حسن الخلق، مقابلة السيئة بالحسنة؛ مما يترتب عليه احتواء الإساءة، فعلى الشباب خصوصًا أن يقابلوا الغضب بالهدوء، والتبجح بالحياء، والكلمة الطائشة بالكلمة الطيبة، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة، والجبين المقطب بالبسمة الحانية، ولو قوبل المسيء بمثل فعله، لأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم.

لزوم اتباع السنة



قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-: نصوص الكتاب والسنة دلت دلالة قاطعة على وجوب اتباع السنة اتباعًا مطلقًا في كل ما جاء به النبي -عليه أفضل الصلاة والسلام-؛ فهي المرجع الثاني في الشرع الإسلامي، في كل نواحي الحياة من أمور غيبية اعتقادية، أو أحكام عملية، أو سياسية، أو تربوية، وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك لرأي أو اجتهاد أو قياس

وماذا بعد رمضان



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إذا كان المسلمون قد ودّعوا شهر رمضان (موسم الغفران والعتق من النيران وموسم التنافس في طاعة الرحمن)، فإنهم لم يودّعوا بتوديعه أبواب الخيرات، فلا تزال مواسم الخيرات متجددة وأبواب الخيرات متتالية، وينبغي على عبد الله المؤمن أن يغنم حياته، وأن يستغل وجوده في هذه الحياة للظفر بكل مناسبة كريمة ووقت فاضل، متسابقاً مع المتسابقين في الطاعات، ومسارعاً لنيل رضا رب البريات -سبحانه وتعالى-.





يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

بعض توجيهات القرآن للمرأة المسلمة

من التوجيهات القرآنية للنساء في القرآن الكريم قول الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ} (الأحزاب: ٥٩) والإدناء هو التغطية من أعلى إلى أسفل، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: يقول -تعالى- آمرًا رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يأمر النساء المؤمنات - ولا سيما أزواجه وبناته لشرفهن- بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء.

والجلباب هو: الرداء فوق الخمار، قاله ابن مسعود، وعبيدة، وقتادة، والحسن البصري، وغير واحد، وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: لما نزلت هذه الآية: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ}، خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها، وقالت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شققن مروطهن فاختمرن بها» (رواه البخاري: ٤٧٥٨) وهذا يعني أنهن سارعن في التنفيذ، و«شققن مروطهن» فيه دلالة على علو الهمة وحرصن على تنفيذ أمر الله -تعالى.

المرأة المسلمة وحفظ اللسان

حفظ اللسان من الفضائل الجليلة التي تتصف بها المرأة المسلمة، والمرأة التي تحفظ لسانها ولا تنطق إلا بالطيب يوفقها الله -سبحانه- في حياتها، ويوسع عليها في الفضل، وحفظ اللسان ليس سهلًا؛ لذا على المرأة أن تراقب نفسها وتحاسبها عن كل كلمة تنطقها، وتحفظ لسانها من آفات اللسان الكثيرة، من: الكذب والسب، والسخرية والاستهزاء، وإفشاء السر، والنميمة وغيرها، وقد قال -تعالى- في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ}.



جمال الدين والخُلُق

قال رسول الله -ﷺ-: «تُنكَحُ المرأةُ لأربع: لجمالِها ولحسَبِها ولمالِها ولدِينِها فعليكَ بذاتِ الدِّينِ تربَت يداكَ»، فإنّ جمال الأخلاق هو جمال الروح، ولأنّ جمال الجسد محدود وزائل، وجمال الروح باقٍ وليس محدوداً، فإنّ دين المرأة يغطّي على عيوبها الأخرى، فلا فائدة من مالها، ولا من جمالها، ولا حتى حسبها إذا انعدم دينها، ولكن إذا اجتمع في الزوجة الدين، والجمال، والمال، والحسب فهذا جميل، وينطبق عليه قول الشاعر: ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا!

نماذج فريدة للمرأة من القرآن الكريم

نموذج فريد من النساء، ذكره القرآن الكريم، وهي أخت موسى -عليه السلام- الشقيقة الحنونة الوفية الذكية: بصرت به عن جنب حتى لا يشعروا به، فكان عندها من حسن التصرف واللباقة ما جعلها تتكلم بالكلام المناسب، وتتدخل في الوقت المناسب، وتقول: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ (القصص: ١٢) تدخلت لما امتنع عن المرضعات ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾، ورجعت تلك الفتاة الوفية إلى أمها لتخبرها ببشارة نجاة موسى من اليم، وأخذه إلى القصر.



حكم العباءة الضيقة والمفصلة للجسم

ردًا على فتوى وصلت للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، عن حكم الشرع في العباءة الضيقة المفصلة للجسم، أجابت اللجنة بأن العباءة الشرعية للمرأة وهي (الجلباب)، هي ما تحقق فيها قصد الشارع من كمال الستر والبعد عن الفتنة، وبناء على ذلك فلابد لعباءة المرأة أن تتوفر فيها الأوصاف الآتية:

أولاً: أن تكون سميكة لا تظهر ما تحتها، ولا يكون لها خاصية الالتصاق.

ثانيًا: أن تكون ساترة لجميع الجسم، واسعة لا تبدي تقاطيعه.

ثالثا: أن تكون فتحة الأكمام ضيقة.

رابعًا: ألاّ يكون فيها زينة تلفت إليها الأنظار، وعليه فلا بد أن تخلو من الرسوم والزخارف والكتابات والعلامات.

خامسًا: ألاّ تكون مشابهة للباس الكافرات أو الرجال.

سادسًا: أن توضع العباءة على هامة الرأس ابتداءً.

من وصايا الصالحات



- اختاري الصحبة الصالحة من النساء؛ ففي ذلك تقوية لإيمانك وكسبًا للأخلاق الحميدة والآداب الرفيعة، فمخالطة الصالحات هي حياة للقلوب وزاد للخير والصلاح.
- استغفري لذنبك دائمًا، ولا تيأسي وتقنطي من رحمة الله -سبحانه-، فقد أمرنا الله -سبحانه- في كتابه أن نتوب إليه ولا نيأس من رحمته مهما بلغت ذنوبنا، فالتوبة تبث الأمل لديكِ على فعل الخيرات والابتعاد عن المعاصي.
- حاسبي نفسكِ باستمرار؛ إذ من أفضل الطرائق التي تُساعدكِ في إصلاح ذاتكِ وتزكية نفسكِ هي أن تُحاسبيها وتراقبي كل ما يصدر عنها من أفعال وأقوال.
- داومي على الفروض، وتمسّكي بالسنن، وتذكري الآخرة دائمًا؛ إذ إنّ إيمانكِ بمراقبة الله -سبحانه- لكِ وأنّه مطلع على السرائر.



فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

صيام رمضان وستة من شوال يعدل صيام الدهر

■ **ما فضل صيام الست من شوال؟**

● بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله، وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد. فقد ثبت عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستا من شوال، كان كصيام الدهر» رواه مسلم في صحيحه، وهذا يدل على فضلها، وأن صيام الست مع رمضان كصيام الدهر، كأنه صام الدهر كله، وهذا فضل عظيم، فرمضان بعشرة أشهر، والست بشهرين، الحسنة بعشر أمثالها، فكأنه صام الدهر كله، مع أن الله بلطفه -جل وعلا- جعل رمضان كفارة لما بين الرمضانين، فالست فيها زيادة خير، ومصلحة عظيمة، وفائدة كبيرة في امتثال أمر النبي ﷺ وامتثال إرشاده ﷺ وترغيبه، والحرص على فعل ما شرع الله من العبادة، وهذا خير عظيم، والمؤمن يتحرى ما شرع الله، ليطلب الثواب من الله، وهذا له فيه أجر عظيم.

حقيقة يأجوج ومأجوج

■ **سمعنا عن قوم يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم فما موقفهم الحالي في عالمنا المعاصر وما دورهم فيه؟**

● هم من بني آدم، ويخرجون في آخر الزمان، وهم في جهة الشرق، وكان الترك منهم، فتركوا دون السد، وبقي يأجوج ومأجوج وراء السد، والأتراك كانوا خارج السد، ويأجوج ومأجوج من الشعوب الشرقية (الشرق الأقصى)، وهم يخرجون في آخر الزمان من الصين الشعبية وما حولها بعد خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم -ﷺ-؛ لأنهم تركوا هناك حين بنى ذو القرنين السد وصاروا من ورائه من الداخل، وصار الأتراك والتتر من الخارج، والله -جل وعلا- إذا شاء خروجهم على الناس خرجوا من محلهم وانتشروا في الأرض، وعثوا فيها فسادا، ثم يرسل الله عليهم نغفًا في رقابهم فيموتون موتة نفس واحدة في الحال، كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله -ﷺ-. ويتحصن منهم نبي الله عيسى ابن مريم -ﷺ- والمسلمون؛ لأن خروجهم في وقت عيسى بعد خروج الدجال.

يشرع صيام الست من شوال على مدار الشهر كله

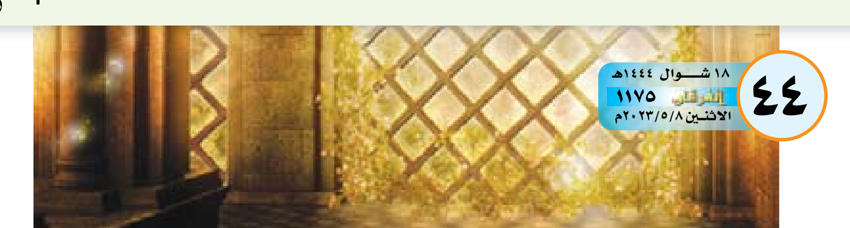
■ **هل صيام الست من شوال له أيام محددة في شوال أم يشرع صيامها في أي وقت منه؟ وهل تصبح فرضا؟**

● ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر» خرجه الإمام مسلم في الصحيح. وهذه الأيام ليست معينة من الشهر، بل يختارها المؤمن من جميع الشهر، فإن شاء صامها في أوله، أو في أثنائه، أو في آخره، وإن شاء فرقها، وإن شاء تابعها، فالأمر واسع بحمد الله، وإن بادر إليها وتابعها في أول الشهر كان ذلك أفضل؛ لأن ذلك من باب المسارعة إلى الخير. ولا تكون بذلك فرضًا عليه، بل يجوز له تركها في أي سنة، لكن الاستمرار على صومها هو الأفضل والأكمل؛ لقول النبي ﷺ: «أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل».

وسائل بر الوالدة بعد موتها

■ **يقول إنه لم يكن يبر بأمه في حياتها، ولما توفاها الله بدأ يشعر بالألم، ويرجو أن يكفر الله عنه ذنبه، وحينئذٍ يسأل عن أي الأعمال يقدم حتى يكون بارا بوالدته؟**

● عليه التوبة إلى الله، والندم مما فعل من التقصير، والتوبة تجبُّ ما قبلها، إذا صدق فيها؛ فالله -جل وعلا- يتوب عليه، كما قال -سبحانه-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١)، قال -سبحانه-: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه:٨٢)، وقال النبي ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»، وقال -ﷺ-: «التوبة تهدم ما كان قبلها».
ويشرع له مع هذا كله الصدقة عنها، والدعاء لها بالمغفرة والرحمة، وإكرام صديقها، وصلة أقاربها، والإحسان إليهم، كل هذا ينفع ويكفر ويرجى فيه الخير للوالدة، والحج عنها، والعمرة كذلك، كله طيب.



نصيحة لشخص حديث عهد بالاستقامة

■ استقمت بحمد الله على دين الله منذ شهر تقريبًا، وأشعر بالثبات إذا كنت مع بعض الإخوة الصالحين، وعندما أفارقهم بسبب انشغالي وأعمالي أجد نقصًا في الإيمان، بماذا تنصحوني؟

● نوصيك بالاستقامة على صحبة الأخيار، وإذا فارقتهم لبعض أشغالك فاتق الله وتذكر أنه -سبحانه- رقيب عليك وهو أعظم منهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١). وقال -سبحانه-: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩) وقال -تعالى-: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠). فالله مراقبك فاتق الله، وتذكر أنك بين يديه، وأنه يراك على الطاعة والمعصية جميعًا، فاحذر عقاب الله! واحذر أن تعمل ما يغضبه -سبحانه-! وقال -جل وعلا-: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٢٨) وقال -سبحانه-: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠). فعليك بالصدق مع الله، والاستقامة على دين الله -سبحانه- في خلوتك ومع أصحابك وفي كل مكان؛ فأنت في مسمع من الله ومرأى، يسمع كلامك ويرى فعالك، فعليك أن تستحيي من الله -جل وعلا- أعظم من حيائك من أهلك ومن غير أهلك.

حكم التقدم على الإمام حال الزحام

■ إذا صلى أمام الإمام في المسجد النبوي في المدينة في الزحام مثلًا؟

● لا يجوز الصلاة أمام الإمام، بل يكون خلف الإمام، بعض أهل العلم يقول: يجوز للضرورة، إذا كان للضرورة صحت صلاته، لكن ينبغي أن يمنعوا من هذا، ينبغي أن يكونوا خلف الإمام، أو عن يمينه، وشماله، لا أمامه، هذا هو الذي ينبغي.

هل يصح كتابة (ص) أو (صلعم) اختصارا؟

■ بعض الناس عندما يكتبون اسم الرسول الكريم ﷺ يضعون بدلًا من الصلاة عليه -عليه أفضل الصلاة والسلام- رمزًا حرف الصاد، هل ما يفعلونه صحيح؟

● لا هذا لا ينبغي، بل المشروع أن يصلوا عليه ﷺ صلاة مكتوبة ﷺ، وبعضهم يكتب (صلعم) صاد لام عين ميم إشارة إلى ﷺ وهذا أيضًا غلط لا ينبغي، وقد نبه العلماء على ذلك، فالسنة لمن تكلم باسمه ﷺ أو كتبه أن يصلي عليه ﷺ صريحًا يقول: ﷺ ولا يضع (ص) بدلًا من ذلك ولا (صلعم).

وضع اليد على الفم في أثناء التثاؤب في الصلاة

■ في أثناء الصلاة إذا تثاءب شخص فهل يضع يده على فمه؟ وهل تعد هذه حركة زائدة في الصلاة؟

● لا حرج في هذا؛ لأنه مأمور بذلك، إذا تثاءب في الصلاة يضع يده على فيه، ولا يفغره، يجتهد في ألا يفغره، ولكن يضع يده على فيه؛ لأن الرسول أمر بهذا -ﷺ- وهذا يعم التثاؤب في الصلاة، وفي خارج الصلاة.

حكم صيام يوم السبت إذا وافق ستا من شوال

■ إذا أردنا أن نصوم ستة أيام من شوال متتابعة، وصادف في أحد الأيام يوم السبت فهل نصوم ذلك اليوم أم نفطر؟

● الأفضل أن يصومها متتابعة، وصوم يوم السبت لا بأس به، ولو مفردًا؛ لأن الحديث الذي فيه النهي عن صوم يوم السبت إلا فيما افترض علينا حديث ضعيف لا يصح عن النبي ﷺ.

حكم القيام للوالد وتقبيل رأسه

■ كلما قدم والده قبّل رأسه وقام له فما الحكم في ذلك؟

● الأمر في هذا واسع، في حديث فاطمة رضي الله عنها لما كلما دخل عليها قامت إليه، وكلما دخلت عليه قام إليها، هكذا روى جماعة من أهل العلم بإسناد صحيح، أبو داود وجماعة، وذكره الحافظ العلامة ابن مفلح في كتاب الآداب فيما ينبغي للولد مع أبيه، فلا حرج في هذا.

أفضل الذكر

■ ما أفضل الذكر؟

● أفضل الذكر «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، مع التسبيح والتحميد والتكبير، يقول ﷺ: «أحبُّ الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، ويقول: «الباقيات الصّالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»، لكن مع الذكر القلبي والجارحي، ومع العمل في طاعة الله وترك معصيته.



نجاح سعودي في إدارة الحرمين

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٣/٥/٨م

● **كل العيون كانت ترصد شهر رمضان الفائت، متسائلة هل تنجح السعودية** في استقبال أعداد غير مسبوقة في الحرم المكي، ولا سيما بعد تقديم تسهيلات في تأشيرة الزيارة للمقيمين بدول مجلس التعاون الخليجي في مارس الماضي لاستهداف شرائح أكبر لأداء العمرة؟.

● **النجاح الذي تحقق لم يأتِ من فراغ، بل أتي من جهود كبيرة وكثيرة متواصلة عبر السنوات الماضية**؛ لتصل ذروتها إلى شهر رمضان لعام ١٤٤٤هـ، وكان الهدف الأساس هو تحقيق تجربة متميزة لضيوف الرحمن في الحرمين الشريفين من خلال محورين، هما (العناية والهداية)، أي العناية بضيوف الرحمن، والهداية التي تمثل رسالة الحرمين الشريفين.

● **ففي جانب العناية والاهتمام بضيوف الرحمن، جاء التركيز على إدارة الحشود بطريقة احترافية عبر خطط تنظيميّة**، تراعي تكامل الخدمات، وسلامة القاصدين، وصحة تأدية العبادة لأكثر من ١٠٠ مليون مصلٍّ دخولًا وخروجًا للحرمين؛ إذ يحتوي الحرم المكي فقط على ١١٨ بابا، خصصت للمصلين والمعتمرين، كما تم توزيع أكثر من ٣٠ ألف حافظة لماء زمزم، وفرش أكثر من ٣٥ ألف سجادة.

● **ومن جانب تعزيز التحول الرقمي والخدمات الالكترونية**، فقد أُطلقت (٦٢) خدمة إلكترونية متنوعة، فضلا عن توافر المرشدين والمترجمين لـ(٢٠) لغة على مدار السّاعة، وترجمة خطب ودروس الحرمين الشريفين باللغات عبر منصة منارة الحرمين الشريفين، فضلا عن إطلاق الروبوت التوجيهي للحجاج والمعتمرين، والإجابة عن الأسئلة الشرعية بالتواصل مع المشايخ صوتا وصورة.

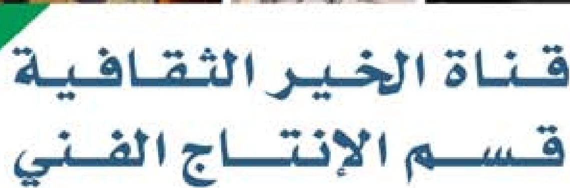
● **أما الجانب الخدمي والتطهيري والتطوعي فقد تم توظيف الذّكاء الاصطناعي** مثل: روبوت توزيع المصاحف، وروبوت توزيع الهدايا، وروبوت قياس الأداء والجودة، وروبوت توزيع ماء زمزم، وجهاز تعقيم السجّاد بالأشعة فوق البنفسجية، وروبوت التّطهير والتّعقيم بتقنية الأوزون، وتجنيد أكثر من (٤٠٠٠) عامل وعاملة على مدار الساعة، للعمل على (١٠) غسلات يوميا، وتوفير أكثر من (٣٨) ألف عبوة ماء زمزم يوميا لضيوف الرحمن من عمّار ومصلين.

● **لقد نجحت المملكة العربية السعودية -بفضل الله ثم بفضل التوجيهات الكريمة من القيادة الرشيدة-** نجاحا كبيرا بتهيئة الحرمين الشريفين لاستقبال المعتمرين والمصلين؛ مما يعزز قدرة السعودية على إدارة هذين المرفقين الكبيرين بنظام يسمح لضيوف الرحمن أداء مناسكهم وعباداتهم براحة وطمأنينة وأمن، ضمن عمل متكامل ومميز.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
التراخيص: ج/8 / أ د / 4/ 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/04/30
داخـــل الكويت
إذا لم تكـن
المتبــرع فــمــن؟
مــرضى القــلب
18 99 000
www.phf.org.kw